جذور الصراع الأيديولوجي الفاشي خلال الحروب الروسية على أوكرانيا (٢٠٢٢-٢٠١٤): رؤية تحليلية(*)

د/ هيله المكيمي
قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مدينة الكويت

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الصراع الأيديولوجي في ظل الحرب الروسية على أوكرانيا خلال الفترة ٢٠١٤-٢٠٢٢. فخلال الحرب التي اندلعت في مطلع العام ٢٠٢٢، تبادل كلا الطرفين الروسي والأوكراني الاتهامات بالتحالف مع الأيديولوجيات المتطرفة كالفاشية والنازية الجديدة. اعتمد هذا البحث على استخدام المنهج البنيوي في تحليل تنامي النازية الجديدة في أوكرانيا لاسيما دور السياسيين والنخب السياسية في استخدام الأيديولوجية بوصفها سلاحا في الصراع السياسي والدولي. وتمكن البحث من الوصول إلى عدد من الاستنتاجات المهمة أبرزها: ١- إن الأيديولوجيا لاتزال تُستخدم باعتبارها إحدى أدوات الصراع الدولي حيث يلجأ إليها السياسيون لتبرير سياساتهم القائمة على الحروب أو التحالفات مع القوى المتطرفة. ٢- يعتبر ظهور الأيديولوجيات الفاشية مؤشرا خطيرا على تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية التي تمر بها المجتمعات.٣-لعب عدد من العناصر الأوكرانية

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٢) العدد (٥) يوليه ٢٠٢٢.

القومية دورا مهما في إسقاط روسيا القيصرية وقيادة الاتحاد السوفييتي. ٤- لايزال فكر المحافظين والديمقراطيين الجدد يهيمن على صانع القرار الأمريكي لاسيما من خلال تمجيد فكرة الحرب والصراع مع روسيا وتوسع الناتو.

الكلمات المفتاحية: الفاشية، النازية الجديدة، حركة آزوف، المحافظون الجدد، الديمقراطيون الجدد.

Abstract:

This research seeks to shed light on the ideological struggle in light of the Russian war on Ukraine, which broke out in early 2022. Both the Russian and Ukrainian sides exchanged accusations of allying with extremist ideologies such as fascism and neo-Nazism. This research relies on the use of the structural approach in analyzing the growth of neo-Nazism in Ukraine, especially the role of politicians and political elites in using idealogy as a weapon in the political and international conflict. The research has reached a number of important conclusions, most notably: 1- Ideology is still used as one of the tools of international conflict as politicians resort to it to justify their policies based on wars or alliances with extremist forces. 2- The emergence of fascist ideologies is a dangerous indication of the deteriorating political and economic conditions that societies are going through. 3- A number of Ukrainian nationalist elements played an important role in overthrowing Tsarist Russia and the leadership of the Soviet Union. 4- Conservative and neo-democratic thought still dominates the American decision-maker, especially by glorifying the idea of war and conflict with Russia and the expansion of NATO.

Keywords: fascism, neo-Nazi, Azov movement, neo-conservatives, neo-democrats

المقدمة :

في ٢٠ مارس ٢٠٢٢، وجَّه الرئيس الأوكراني فلوديمير زيلنسكي خطابا إلى البرلمان الإسرائيلي مطالبا بالحصول على الدعم الكامل من إسرائيل في حربه ضد روسيا. وذلك بقوله «حان الوقت لأن تتخذ إسرائيل خيارا وتدعم

أوكرانيا في مواجهة روسيا. التهديد الذي يواجه أوكرانيا كالتهديد الذي يواجه إسرائيل». وفي ٥ أبريل٢٠٢٢، ومع تصدر الأمن سلم أولويات الشعب الأوكراني، أعاد الرئيس الأوكراني تشبيه أوكرانيا بإسرائيل حينما صرح بأن «أوكرانيا ستصير أشبه بإسرائيل كبيرة». كما شبه روسيا بألمانيا النازية متهما روسيا بسعيها إلى القضاء على أوكرانيا. وقد بدا واضحا الصراع الأيديولوجي منذ اليوم الأول لبدء الحرب الروسية على أوكرانيا. فقد سبق للرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتهام نظيره الأوكراني بقيادة حكومة نازية تسعى إلى التخلص من الشعوب من خارج العرق الآري لاسيما في ولايات الشرق الأوكراني وجنوبه. وبرر إقدامه على تلك الحرب من أجل تخليص تلك الشعوب من اضطهاد النازية الجديدة التي تقودها حكومة زيلنسكي. ويشير الروس – بشكل خاص –إلى جماعة آزوف (تأسست في العام ٢٠١٤) التي اضطلعت بالعديد من العمليات الإرهابية ضد الأعراق الأخرى بما في ذلك الروس والغجر والحركات النسوية ونشطاء المجتمع المدني. ودافع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف عن موقف روسيا لاجتثاث النازية من أوكرانيا التي يقودها رئيس يهودي، بقوله إن «هتلر كان دمه يهوديا».

المشكلة البحثية وتساؤلاتها

على الرغم من تبادل الاتهامات بالنازية الجديدة ما بين كلا الطرفين الروسي والأوكراني، فقد ارتبط كلا المعسكرين ببعض السمات الفاشية بشكل أو بآخر. فالجانب الروسي لايتوانى عن استخدام السلاح للدفاع عما يعتقد بأنه صواب. كما يتخذ من الدفاع عن الإثنيات الروسية شعارا للتدخل في دول الجوار ذات السيادة. أما الحكومة الأوكرانية والتي وقعت بلادها تحت وطأة الاحتلال المباشر، فهي ترى أن التعبير عن الشوفينية–القومية حق وردة فعل لتحرير بلادهم من الحروب الروسية التي امتدت خلال الفترة ما بين ٢٠١٤–٢٠٢٢. وتتهم الحكومة الأوكرانية بأنها تضم عددا من العناصر من القوميين المتطرفين المنضوين تحت لواء النازية الجديدة من خلال حركة آزوف وغيرها.

وتزداد المسألة تعقيدا في تنامي تلك النازية الجديدة تحت قيادة اثنين من الرؤساء اللذين ينتميان في النشأة والأصول إلى اليهودية والتي كانت هدفا للنازية الأوروبية. فبعد احتجاجات اليوروميدان التي أسقطت الرئيس يانوكوفتش الموالي لموسكو، تولى المرحلة الانتقالية الرئيس ألكسندر تورشينوف، ثم تولى من بعده كل من بيترو بوروشينكو(٢٠١٩-٢٠١٤)، ومن ثم الرئيس فلوديمير زيلنسكي (٢٠٢٢-٢٠١٩). وكلاهما ينتميان إلى الديانة اليهودية ويدينان بالولاء إلى إسرائيل. كما أن الرئيس الأوكراني زيلنسكي الذي يحارب الاحتلال الروسي لبلاده، ينشد المساعدة في الوقت نفسه من سلطة الاحتلال الإسرائيلية والتي صُنفت في الوقت الحالي كدولة أبارتهايد تقوم على نظام الفصل العنصري. وقد ورد ذلك في تقرير منظمة العفو الدولية (٢٠٢١) وذكره مايكل لينك – المقرر الأممي الخاص المعني بحقوق الإنسان في فلسطين– في تقريره المقدم إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف في مارس ٢٠٢٢. بل إن إسرائيل التي يهيمن عليها اليمين المتطرف لا تنفي عن نفسها صفة الدولة القومية الفاشية لاسيما بعد تبنيها الصريح قانون يهودية الدولة. وبذلك فقد أسهمت سياسات وسلوك الرئيس الأوكراني في تسليط الضوء على حقيقة وإشكالية العلاقة بين النازية الجديدة والصهيونية الفاشية. وهي علاقة رفضتها إسرائيل لعقود حتى جاءت الأزمة الأوكرانية (٢٠٢٢) لتلقي بظلالها على تلك العلاقة مصبغة كثيرا من الشكوك حول الدور التاريخي لبعض القيادات الصهيونية في صناعة «المأساة اليهودية» مع ألمانيا النازية حتى تكون سببا لمشروعية الاحتلال. ومن الجدير بالذكر أن عنوان الرسالة التي تقدم بها الرئيس الفلسطيني محمود عباس لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الروسية لصداقة الشعوب في العام ١٩٨٢ حملت عنوان «العلاقة بين النازية وقادة الحركة الصهيونية». وقد انتقدت تلك الرسالة من قبل الإسرائيليين في حينها كونها مقدمة من أحد طرفي النزاع، غير أن وزير خارجية روسيا–التي تحتفظ بعلاقات متميزة مع إسرائيل– عاد وأشار إليها في سياق حربه الكلامية

مع أوكرانيا. لذلك يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات المهمة ومنها: كيف ظهرت النازية الجديدة في ظل نقيضها من المحيط السلافي؟ وما حقيقة العلاقة التاريخية ما بين النازية وبعض القيادات الصهيونية؟ وماأسس العلاقة مابين النازية واليسار الثوري والمحافظين الجدد(الديمقراطيين الجدد)؟ وما سبب عودة الأفكار المتطرفة وأثرها في المسرح السياسي والدولي؟

أهمية وأهداف البحث

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة أثر الأيديولوجيات المتطرفة في إشعال الحروب مع أخذ الحالة الأوكرانية كنموذج لدراسة الحالة. وبذلك يسعى هذا البحث إلى الوصول إلى عدد من الأهداف ومنها:

١-تسليط الضوء على أدبيات العلوم السياسية المتعلقة بمفهوم وتفرعات الأيديولوجية الفاشية.

٢-استعراض نشأة النازية الجديدة في أوكرانيا وجذور علاقتها بالصهيونية الفاشية واليسار الثوري والمحافظين الجدد.

٣-التعرف على أثر الصراع الدولي في تنامي التيارات المتطرفة.

مفاهيم البحث

-الأيديولوجية السياسية:«مجموعة شاملة ومتكاملة من المعتقدات والمواقف حول المؤسسات والممارسات الاجتماعية والاقتصادية. فهي تنتقد النظام القائم وتطرح البديل، كما أنها تقترح الوسائل التي تراها مناسبة للانتقال من النظام القائم إلى النظام الأمثل» (لوسون، ١٩٩٨: ٥١).الأيديولوجيات الرئيسة تشمل كلا من المحافظة والليبرالية والاشتراكية والفاشية، بينما الحركة النسوية والتعصب القومي-الإثني والأصولية الدينية طرق جديدة في التفكير السياسي وفي الإمكان تحولها إلى أيديولوجيا متى ما حققت الشروط الواردة في التعريف أعلاه.

-الأيديولوجية من المنظور الماركسي: تعرضت الأيديولوجيا منذ نشأتها إلى

كثير من النقد الفلسفي والمعرفي لاسيما من قبل إنجلز وكارل بوبر وميشال فوكو وهايديجر باعتبارها «وعيا زائفا» وتفكيرا تمارسه الجماعة نيابة عن الفرد. لذلك استخدم فلاديمير لينين مفهوم «الحزبية» للدلالة على الوعي الحزبي الحقيقي. بذلك فقد فرَّقت الماركسية بين الأيديولوجياغير العلمية وأخرى علمية تمثلها أيديولوجيا الطبقة العاملة الساعية إلى تحرير المجتمع. أما الأيديولوجيات المتطرفة كالفاشية والعنصرية والصهيونية والماسونية أو المعبرة عن الهويات التقليدية كالقبيلة والعائلة والطائفة، فهي زائفة لأنها تبرر هيمنة مجموعة على مجموعة أخرى. (النادي، ٢٠٢٠،ديسمبر١٨).

-العنصرية: مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي تميز فئة على فئة بشرية أخرى وذلك بناء على أي من العناصر التالية كاللون، واللغة والدين، والعرق، والطبقة الاجتماعية، والقومية، والثقافة، والعادات، والمعتقد والرأي السياسي. وتمارس العنصرية على المستوى الفردي، أو الشخصي، أو المؤسسي، أو الهيكلي (أبوخليف، ٢٠٢٢، أبريل٢٧).

-الفاشية: خرجت من رحم العنصرية الغربية وتقيم عنصريتها على عناصر ثقافية تتمثل في اشتراك الأفراد في سمات قومية معينة تدخلهم في إطار الجماعة القومية وتحتقر ما دونهم من أقوام خارجين عن هذه السمات القومية. (عبدالعليم، ٢٠٢٢) ففي حين تنشغل المحافظة والليبرالية والاشتراكية حول الآليات التي يتمكن من خلالها النظام السياسي من خدمة المواطن، فإن جوهر اهتمام الفاشية ينصب في الأمة والتي يشكل المواطن جزءا منها.

-النازية: خرجت من رحم العنصرية والفاشية بحيث تقوم عنصريتها على النقاء العرقي وتفوق العنصر الآري على بقية الأجناس البشرية. فهي ترتكز على أفضلية العرق والانتماء العرقي والبقاء للأقوى فالصراع هو أصل الأشياء(لوسون، ١٩٩٨: ٦٨).

-الصهيونية السياسية: هي برنامج عمل وُضع من قبل الصحافي النمساوي

ثيودور هيرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) يهدف إلى حل مشكلة اليهود والمتمثلة في الشتات وذلك عبر العودة إلى أرض الميعاد واحتلال فلسطين لإقامة الدولة (ماضي، ١٩٩٩: ٩٣).وبذلك فهي امتداد لحركة الاستعمار الغربي التي هيمنت على المنطقة العربية في أعقاب انهيار الدولة العثمانية. **وعلى الرغم من ذلك فإن هذا البحث يركز على مفهوم الصهيونية المتطرفة أو الفاشية التي وضع بذورها الصهيوني الفاشي زائيف جابوتنسكي والتي شكلت فيما بعد جذور بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة في اسرائيل.** فقد سعى في البداية إلى تبني مفهوم الصهيونية الواحدية التي طالب من خلاله بتوحيد جميع الحركات الصهيونية. وقاد بعد ذلك مفهوم الصهيونية التصحيحية لطرد سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين حتى قيام الدولة القومية اليهودية. ومن ثم تبني فكرة الصهيونية الفاشية أو العنصرية للتفرقة بين المواطنين اليهود والفلسطينيين ودعا إلى بناء الجدار العازل.

الإطار النظري

يعتمد الإطار النظري المفسر لموضوع هذا البحث على الأدبيات المتعلقة بالأيديولوجيات السياسية التي أسهمت في تشكل طبيعة الصراع الدولي طوال العقود الماضية التي تشمل الرأسمالية والشيوعية والعنصرية-الفاشية. وتعتبر الرأسمالية من الأنظمة السياسية والاقتصادية العالمية التي تقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتحقيق الأرباح من خلال خلق السلع والخدمات، واقتصار دور الدولة على تسهيل الحركة الاقتصادية. وتعرف الشيوعية باعتبارها نظاما سياسيا اقتصاديا يهدف إلى التخلص من الملكية الخاصة لتمكين الملكية الجماعية بهدف تحقيق المساواة الاجتماعية. ظهرت العنصرية القائمة على التحيُّز للثقافة الغربية إثر احتدام الصراع الرأسمالي-الاشتراكي الذي تزامن مع حركة الاستعمار. فقد أخذت القوى الغربية من العنصرية الغربية والسمو العرقي سببا لتبرير السياسات الاستعمارية والامبريالية إزاء الشعوب الأخرى. وقد خرجت الفاشية من رحم العنصرية الغربية بيد أنها

تعددت في أشكال مختلفة من الأفكار والأنظمة السياسية. يرى كمال الأسطل أن الفاشية هي الحل الذي تقدمه الحداثة الغربية في الطوارئ والأزمات. فهي تعبير عن عجز الليبراليين أو الاشتراكيين عن إدارة الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فالفاشية غربية النشأة، فهي من جهة البرامج الاقتصادية والتحشيد الإداري تعكس الاشتراكية البيروقراطية، ومن جهة التوجه الرأسمالي–العلماني فهي تعكس الجانب الليبرالي (الأسطل، ٢٠٢١، يوليو ٣٠). ويرى روبرت باكستون أن الفاشية هي ظاهرة سياسية معقَّدة وليست مجموعة عقائدية متماسكة نسبيا مثل الشيوعية أو الاشتراكية. (Paxton, 2004:218)

أما المفكر الإيطالي أمبريتو إيكو، فيرى أن الفاشية أصبحت تعبيرا عن جميع الحركات الشمولية المختلفة وذلك بسبب الطبيعة الغامضة للمفهوم. فهي مجموعة من الأفكار الفلسفية والسياسية المختلفة تُبنى على أساس الشعبوية المنتقاة وتعبر عن مجموعة من التقاليد. وبذلك فهو يجزم بأن في أوروبا كانت هناك نازية واحدة، بينما أشكال متعددة من الفاشية تصل إلى ١٤ سمة من سمات الاستبداد أو التعصب والتي من الممكن أن تتناقض بعضها مع بعض، بيدأن وجود سمة واحدة كافية لأن تشكل بيئة خصبة لترعرع الفاشية[١]. (Eco, 1995: 1–15)

وبذلك يرى والتر لاكور أن الفاشية المعاصرة مرت بثلاث مراحل رئيسة: المرحلة الأولى هي الفاشية التقليدية الأوروبية، والمرحلة الثانية هي الفاشية الجديدة والتي تمثلت في اليسار المتطرف، واليمين المتطرف،وحليقو الرؤوس، والخوف من المهاجرين، ومعاداة السامية ونكران الهولوكوست، والفاشية العالمية، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة مابعد الفاشية والتي شملت الفاشية الدينية، والأصولية الإسلامية، والفاشية الروسية، والفاشية في أوروبا الشرقية التي جاء معظمها بمنزلة رد فعل حيال الفاشية الغربية.(Laqueur, 1997)

ويتبنى يوفال هاراري نظرية عالمية إزاء التحديات التي تواجه الإنسانية اليوم بحيث تتجاوز الصراع الأيديولوجي لاسيما بعد انهيار الفاشية والشيوعية إثر تفكك الاتحاد السوفييتي. وما يشهده العالم من عودة لذلك الصراع

الأيديولوجي فهي نتاج لما تواجهه الإنسانية من نتائج التقدم في التكنولوجيا والتقنية الطبية.(Harari, 2018: 1-8)

الدراسات السابقة

انقسمت الدراسات السابقة في تحليل عودة ظهور الأيديولوجيات الفاشية المتطرفة في المجتمعات الغربية إلى عدة أسباب بما فيها **الجذور الفكرية، والخوف على الهوية، والصراع حول الموارد.** فهناك مجموعة من الباحثين الذين يرون أن فكرة الاستبدال العرقي تعتبر من الأفكار الراسخة في الفكر الغربي بجميع مشاربه وهي الفكرة التي بُنيت على أساسها أبرز المستعمرات الغربية في الأمريكيتين وأستراليا ونيوزيلاند وغيرها من مناطق الاستعمار. ففي كتابه «التاريخ الأقصر للحروب»، أكد جوين داير أن فكرة الحرب في الفكر الغربي متأصلة من خلال مفهوم جان جاك روسو حول «النبيل المتوحش» التي طُرحت في القرن الثامن عشر، التي تؤكد أن الإنسان لم يخترع فكرة الحروب بل توارثها وأنها تطورت مع نمو الحضارات. فالنبيل المتوحش الذي عاش قبل ظهور الحضارات عاش في حرية ومساواة. وفي الإمكان العودة إلى تلك الحقبة في حال تمت إزالة الملوك والقساوسة الذين قمعوا البشر، وكانت تلك الأفكار منطلقا لقيام الثورتين الأمريكية والفرنسية. (Dyer, 2022:1-21)

شكلت تلك الجذور الفكرية منطلقا رئيسا لكتابات القوميين المتطرفين في القرن العشرين، وكان أشهر تلك الكتابات هو مقال «الاستبدال العظيم» للفرنسي موريس باريزالتي طورها فيما بعد رينو كامو. ويرى أصحاب تلك النظرية أن زيادة أعداد المهاجرين لاسيما المسلمين سوف تؤدي إلى انقراض العرق الأبيض. وسرعان ما جرى تبني تلك الفلسفة من قبل حركة التفوق الأبيض وهي حركة كذلك معادية للسامية؛ كونهم يلومون اليهود على هجرة غير البيض إلى الغرب. وقد انعكست تلك الكتابات بوضوح في كتابات الإرهابي الأسترالي برنتون تارانت صاحب مذبحة مسجد النور(٢٠١٩)، وفي العام نفسه كتب إرهابي تكساس باتريك كروسياس مقالا بعنوان «الحقيقة

المزعجة» متذمرا من تزايد الإثنية اللاتينية في تكساس مما دفعه إلى إطلاق النار العشوائي في أحد الأسواق المركزية. بل إنه حتى النظرية الداروينية التي قامت على أساسها العلمانية الغربية، فهي كذلك تعتبر ضمن الجذور الفكرية المشتركة مع النازية والتفوق العرقي الأبيض. فقد قدم ريتشارد ويكارت مفهوم «العنصرية الداروينية» الذي يؤكد من خلاله أن هتلر والنازيين من أكثر القوى المتطرفة التي روجت للنظرية الداروينية. فقد نظر هتلر إلى تفوق العرق الآري–الشمالي على بقية الإثنيات بأنه سبب لقيادة التطور البشري من خلال قيادة الأعراق الأدنى. (Weikart, 2022: 11–35)

على الرغم من أن العقيدة الفكرية تشكل مرتكزا رئيسا في صعود نجم التيارات المتطرفة في الفضاء السياسي الغربي، فإنها تبقى غطاء يستخدمه السياسيون لعوامل هيكلية مرتبطة بالأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الغربية. وتشمل تلك العوامل مشكلة اندماج المهاجرين وتزايد معدلات البطالة، وتجاهل الحكومات المتعاقبة مطالب الفئات المهمشة من الأغلبية البيضاء في الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي. بالإضافة إلى طبيعة النظام السياسي القائم على حكومة الائتلاف والتمثيل النسبي والتي تسمح بوصول الأحزاب الصغيرة والشعبوية والمتطرفة إلى السلطة. (المكيمي، ٢٠١٠: ٩٩–١٢٨). اما العوامل المسببة للتطرف و التي ذكرها مصطفى علوي فهي تشمل انخفاض معدل النمو الاقتصادي السنوي، وارتفاع معدل البطالة، وهجرة ربع أو ثلث سكان الدول العربية التي شهدت أحداث الربيع العربي (علوي، ٢٠١٧: ٨٧). فقد أسهم ارتفاع موجات الهجرة القادمة من مناطق الشرق الأوسط ويوغسلافيا في زيادة الوعي بضرورة حماية الهوية الأوروبية لاسيما لدى الطبقات البيضاء المهمشة التي ربطت زيادة المهاجرين بارتفاع معدلات البطالة والجريمة وتردي الأوضاع الاقتصادية.(Vorrman, Lucardie, 1992: 48–60)

وقد دفعت تلك الأوضاع إلى أن تصبح قضية المهاجرين أحد أبرز التحديات التي تواجهها الحكومات الأوروبية لاسيما في ظل الحاجة الأوروبية إلى اتباع سياسة متوازنة ما بين الحد من الهجرة والحفاظ على ولاء المواطنين،

ومتطلبات السوق العالمية والرغبة في العمالة الماهرة والشابة بفعل كهولة المجتمعات الغربية.(Alarcon, 2004: 28-41)

كذلك الحال مع باسم راشد الذي يؤكد أن أزمة المهاجرين أصبحت سببا رئيسا لعودة النازية الجديدة في ألمانيا، هذا بالإضافة إلى سياسة التقشف الحكومية وأزمة اليورو، ومأزق الاستمرار في الاتحاد الأوروبي. كما تواجه ألمانيا مأزقا دستوريا في محاربة النازية الجديدة كونها تعبيرا عن التعددية الديمقراطية (راشد، ٢٠١٧: ٩٦-٩٩). ويرى قوى بوحنية أن النزعات الانفصالية التي اجتاحت أوروبا أسهمت في تغذية صعود التيارات المتطرفة. فقد أخفق الاتحاد الأوروبي في ردم الهوة الاقتصادية بين الشعوب الأوروبية وتبني سياسات اجتماعية موحدة مما أفضى إلى تعزيز الشعور بالإقصاء وعدم المساواة والرغبة بالانكفاء الذاتي أو الانفصال. وقد تعزز ذلك الشعور إثر الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي (بوحنية، ٢٠١٧: ١٠٢-١٠٣). وأكدت ريهام باهي أن صعود التيارات المتطرفة أسهم في تشكل طبيعة النظام الدولي الذي يشهد حالة من السيولة السياسية والاقتصادية بفعل المرحلة الانتقالية ما بين نظام أحادي القطبية إلى نظام التعددية القطبية. فقد تلاقت الشعبوية الترامبية والبوتينية واليمينية الغربية مع رفض النظام الليبرالي العالمي والتأكيد على القومية والمركزية السياسية (باهي، ٢٠١٧: ١١٤).

الفرضيات

يقوم هذا البحث على عدد من الفرضيات وهي:

-يعود ظهور النازية الجديدة إلى العلاقات التاريخية المصلحية مع القوى القومية المتطرفة بما في ذلك الصهيونية الفاشية واليسار الثوري و«المحافظون-الديمقراطيون الجدد» وهي قوى حاولت استغلال الصراع الدولي من أجل إقامة الدولة القومية.

-إصرار الحكومة الأوكرانية على الحصول على الدعم الإسرائيلي خلال الحرب

الروسية على أوكرانيا في العام ٢٠٢٢عكس العلاقة الوطيدة بين الأيديولوجيات المتطرفة (النازية الجديدة والصهيونية الفاشية).

-لعب «المحافظون- الديمقراطيون الجدد» دورا في دعم الأيديولوجيات المتطرفة لإشعال الحرب بين روسيا وأوكرانيا.

-يلجأ الرؤساء إلى الصراع الأيديولوجي لتبرير الحروب والتحالفات المتطرفة و الذي بدا واضحا في سلوك كلا الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والأوكراني فلوديمير زيلنسكي خلال الحرب الروسية على أوكرانيا في ٢٠٢٢.

مجال الدراسة والمنهاجية

يقع مجال الدراسة في العلوم السياسية وبالأخص في السياسة المقارنة والفكر السياسي حيث يركز البحث على دور السياسيين في تطويع الصراع الأيديولوجي من أجل تحقيق أهدافهم ومكاسبهم السياسية. ويتبنى هذا البحث المنهج البنيوي في تحليل تنامي النازية الجديدة في أوكرانيا التي تشمل تحليل بنية الفكر الفاشي والنازي والصهيوني، ودور النخب السياسية في تعزيز الأيديولوجيات المتطرفة، والصراع الروسي-الغربي وأثره في إذكاء الصراع الأيديولوجي. كما اعتمد البحث على دراسة الحالة من خلال التركيز على دراسة الحالة الأوكرانية. واستخدم البحث المصادر الثانوية والأولوية في جمع المادة البحثية بما في ذلك الكتب والدراسات والمقالات، والمقابلات الشخصية التي أجرتها الباحثة مع المختصين في موضوع البحث العلمي.

أولا:الجذور الفاشية للأيديولوجيات المتطرفة المعاصرة

جاءت ولادة كل من النازية والصهيونية-المتطرفة من رحم الفاشية الغربية التي ظهرت إثر انتكاسة فكرية وسياسية واقتصادية واجهها الفكر الغربي الحديث والمعاصر. وتلتقي تلك الأيديولوجيات في مسيرة الفكر الغربي في عديد من المحطات وأهمها:

أ-**حركة التنوير**: تفاعل اليهود مع حركة التنوير الغربية التي انطلقت في العام

١٧٨٢ حينما أصدر الإمبراطور جوزيف الثاني براءة التسامح، وبلغت ذروتها خلال حكم الإمبراطور فريدريك الثاني الذي شجع على اندماج اليهود في التجارة والمجتمع. ويعتبر موسى مندلسون (١٧٨٦-١٧٢٩) رائد حركة التنوير اليهودية الذي عزَّز الاتجاهات العقلانية والمواطنة والاندماج. (ديمتري، ١٩٩٣: ٢٩-٣٣) كما ظهرت فيما بعد حركة التنوير اليهودية المعروفة باسم «هسكلاه» (١٨٨٠-١٧٥٠) التي سعت إلى الاندماج الغربي وتطهير الدين من الأفكار القومية-الدينية بما فيها فكرة المخلِّص الديني. لذلك رأى التنويريون أن يسعى اليهود إلى تحقيق الخلاص بأنفسهم بدلا من انتظار المخلص وذلك عن طريق الاندماج والحصول على الحقوق والمساواة (جابر، ٢٠٢٠،ديسمبر ٢٣).

ب-رد الفعل المضاد للتنوير: أسهمت حركة التنوير في ظهور القيادات الصهيونية التي تنتمي إلى الطبقة المتوسطة المنخرطة في حركة التحرر السياسي والاجتماعي الغربي، بيد أنها في الوقت نفسه شديدة الولاء للثقافة القومية التي تعززت بفعل البيئة القومية للفكر العنصري-القومي الأوروبي(المسيري، ١٩٨٢: ٩٢-١١٣). وقد استفاد الصهاينة من هجوم التنويريين على فكرة المخلص وأصبحوا ينادون بالعودة المباشرة إلى أرض الميعاد من دون الحاجة إلى المخلص الديني.

ج-التحرر السياسي: في العام ١٨٠٦ تمكن نابليون من تصدير الثورة الفرنسية من خلال احتلال بروسيا والقضاء على تحالف خمس قوى أوروبية مثلت الإقطاعية الملكية. ومنذ تلك الفترة شهدت أوروبا عديدا من الثورات والصراع الطبقي كان أهمها ثورة ١٨٤٨ لكن البرجوازية تمكنت من الهيمنة على السلطة لسوء تنظيم البروليتاريا الفرنسية. وبفعل خوف البرجوازية من الطبقة العمالية، فقد تحالفت مع قوى الإقطاع مما انعكس على التيارات الفكرية آنذاك وأدى إلى ظهور التيار اللاعقلاني والفلسفة العدمية. وبسبب

انتشار حركة الاستعمار، ظهرت العرقية والعنصرية والبراغماتية البرجوازية والانتهازية والداروينية الاجتماعية والتي شكلت بيئة خصبة لانتعاش اللاعقلانية التي أنتجت الفاشية(جابر، ٢٠٢٠،ديسمبر ٢٣).وبذلك فإن الفكر الفاشي الغربي هو نتاج فشل سياسي واقتصادي في الداخل والرغبة في التنافس على ثروات المستعمرات في الخارج.

د-**ظهور الأيديولوجيات الكبرى:**إثر التحرر السياسي، سادت أوروبا ثلاثة تيارات كبرى هي الماركسية والليبرالية والعنصرية حيث لعب اليهود كغيرهم من الشعوب الغربية دورا مهما بها. فقد نشط اليهود في التيارات الماركسية في جميع مشاربها. كذلك الحال مع البرجوازية اليهودية التي انخرطت في دعم القيم الرأسمالية والليبرالية التحررية. أما العنصرية-القومية فقد شكلت الحاضنة الأيديولوجية التي انبثقت من خلالها الحركة الصهيونية في بناء حلم العودة إلى أرض إسرائيل. (Mosse, 1993: 121-130)

فخلال مؤتمر ماباي في العام ١٩٥٦، صرح بن غوريون: «إن رسالتنا التاريخية تتلخص في أن نكون شعبا مختارا ونقيم نموذجا جديدا من المجتمع وفقا للقيم الخلاصية لأنبياء إسرائيل ونبوءتهم بيوم الحساب»(جابر، ٢٠٢١،يناير ١٢).

هـ-**اللاعقلانية والعدمية وتعزيز فكرة الاضطهاد الديني:** انتهزت الحركة الصهيونية أجواء الثقافة الغربية التي سادت على اللاعقلانية والتشاؤمية في تعزيز فكرة محدودية الخيارات لدى الشعب اليهودي التي انحصرت ما بين الفناء بواسطة الاندماج أو الإبادة الجماعية، وبين خيار الهجرة إلى أرض الميعاد هربا من الاضطهاد الديني.

و-**العرقية والداروينية الاجتماعية «النقاء العرقي»:** تعتبر العبودية أحد مظاهر حركة التنوير في القرن ١٦م حينما شرعت باعتبارها ظاهرة طبيعية انعكست في قانون الغزو والفتح. فقد استخدمت القوى التقليدية في مواجهة

البرجوازية الصاعدة مفاهيم العرقية والبيولوجيا مدخلا ضد الثورة الفرنسية معتمدة على الداروينية الاجتماعية التي ترى أن المجتمع كائن عضوي يتطور بفعل مجموعة من العناصر المتوافقة والمتجانسة عضويا، وأن التقدم الاجتماعي يكمن في الصراع من أجل البقاء والانتخاب الطبيعي. وهي انحراف تطبيقي لكتاب «أصل الأنواع» لتشارلز داروين (١٨٧١) الذي كان يحمل عنوانا بديلا باسم «بقاء الأعراق الأحسن في النزاع من أجل الحياة». وكان ذلك مدخلا لظهور ما عُرف بـ «علم الجماجم» لاسيما على يد يوهان بلومنباخ الذي رأى أن المجتمع الإنساني ينقسم إلى خمسة أقسام وفق الهيئة الفيزيولوجية. وفي العام ١٨٩٩، أصدر هوستن ستيوارت تشمبرلين كتاب «أسس القرن العشرين» والذي أصبح فيما بعد حجر الزاوية في الفاشية الألمانية والإيطالية. الذي أكد أن تقدم العالم الصناعي ونهوض الإمبريالية سيكونان من خلال المحافظة على نقاء الدم الألماني عبر محاربة الأعراق الأخرى (جابر،٢٠٢٠، ديسمبر٢٣). وقد تجلى ذلك التمييز العرقي بوضوح في الأدبيات الصهيونية. فقد كتب ناحوم سوكولوف رئيس المنظمة الصهيونية العالمية: «أن شعوب القسم العربي من الإمبراطورية العثمانية عبارة عن شلة من الأعراق... إن الصفات الطبيعية لأرضهم تجعل ثلثهم برابرة مفترسين، يخافهم الثلثان الباقيان» (جابر، ٢٠٢٠ديسمبر٢٠).

ز-**جذور الاستعمار(الكولونيالية) في الفكر الصهيوني:** تعتبر الصهيونية امتدادا لحركة الاستعمار الغربي الذي تجلى في عدد من المفاهيم أهمها الغزو، وطمس الهوية والكومنولث الديني. فقد سعى الاستيطان إلى تقديم منظومة فكرية تهدف إلى شرعنة الاستيلاء على الأرض والتي تتمثل بمفاهيم منها «الأرض البكر»، «الصراع من أجل البقاء»، «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، والتي تصادمت مع السكان الأصليين، وبذلك تكون شرعنة الإبادة والإحلال (عبدالعليم، ٢٠٢٢). فقد طالب عدد من قيادات الحركة الصهيونية بضرورة ترحيل العرب بالقوة من فلسطين إلى

الدول المجاورة واستغلال جميع الحروب لتنفيذ تلك السياسة. وأطلق زائيف جابوتنسكي فكرة الكومنولث الديني والذي تسعى فيه إسرائيل إلى تسلم القيادة والهيمنة في محيطها الحيوي حيث أرجعها إلى ثورة باركوخبا.[٢] وتحولت تلك الفكرة إلى عقيدة إسرائيلية مفادها حق إسرائيل في الهيمنة الإقليمية. وقد تجلت تلك الفكرة عبر العديد من المشاريع بما فيها مشروع بن غوريون لتقسيم لبنان ١٩٥٤، والتقسيم العرقي والطائفي للمنطقة العربية.

ح-**العناصر الدينية:** تقوم الفاشية على وحدة العرق والأرض، وهي مبادئ تبنتها الصهيونية-الفاشية من خلال التركيز على مفهوم الاصطفاء و القوة و الأرض الموعودة. فقد طالب هرتزل بدولة اليهود التي تُقام على أرض يهودية وشعبها من اليهود فقط. وقد استفادت الصهيونية من جميع مظاهر التطرف الديني في المصادر التقليدية (مصطفى، ٢٠١٠: ١٩-٥٨). وبناء على ذلك، أطلقت حكومات اليمين المتطرف الإسرائيلية سياسة تهويد الأرض وطرد الفلسطينيين وبناء جدار الفصل العنصري. وبذلك يرى المفكر الفرنسي روجيه جارودي أن إسرائيل قامت على خمس أساطير صهيونية هي: أرض الميعاد، الإصطفاء الديني، أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، توظيف المحرقة النازية، المسافة بين العقيدة الدينية والصهيونية السياسية (جارودي، ٢٠٠٢ :٥-٦)

ط-**الصهيونية و الفاشية خلال الحربين العالميتين:** أشارت العديد من المصادر إلى محاولات التقارب بين الفاشية وعدد من قيادات الحركة الصهيونية بهدف الحصول على دعم موسوليني للمشروع الصهيوني في فلسطين. وأبرز تلك المحاولات، لقاء الصهاينة الإيطاليين مع موسوليني (١٩٢٢)، اجتماع موسوليني مع حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية خلال الأعوام ١٩٢٣، و١٩٢٦. بالإضافة إلى لقاء ناحوم سوكولوف رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية بموسوليني حيث أشاد بإنسانيته، وأن الفاشية لا تقبل بالأفكار المعادية للسامية، وبذلك أعلن

الصهاينة الولاء للفاشية ورفعوا أعلامها في مراكزهم اليهودية (رميح، ٢٠٠٠، أكتوبر ٢٧). ومثلت أفكار الصهيوني الفاشي زائيف جابوتنسكي- المولود سنة ١٨٨٠ في أوديسا في أوكرانيا- نقطة التحول في تحالف الصهيونية مع الفاشية. وفي حديثه مع الحاخام براتو في العام ١٩٣٥، علق موسوليني قائلا: «لابد لكم من دولة يهودية، بعلم يهودي ولغة يهودية، والشخص الذي يفهم ذلك هو فاشكيم جابوتنسكي» (البيان، ٢٠٠١، أكتوبر ١٧). فخلال العشرينيات، تمكنت الاشتراكية بقيادة بن غوريون من استقطاب اليهود والصهاينة، بيد أن جابوتنسكي-الذي كان يعمل لديه سكرتيرا بنزيون نتنياهو والد رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بنيامين نتنياهو -تبنى الصهيونية الواحدية، مؤكدا ضرورة اتحاد الصهاينة بمختلف مشاربهم. ففي العام ١٩٣٤، تم توقيع اتفاقية التعايش السلمي في لندن بين بن غوريون و جابوتنسكي بهدف التحالف لخدمة المصالح الصهيونية. كما دفعه الخوف من بقاء شرقي الأردن خارج سيطرة إسرائيل من سعي الفلسطينيين إلى استرداد فلسطين الغربية. لذلك أسس حركة المراجعة ونشر مقالة بعنوان «الجدار الفولاذي: نحن والعرب» في العام ١٩٢٣. ولبطء حركة الاستيطان، اتجه إلى الدفاع عن الفاشية. ففي أبريل ١٩٣٥، أصدر مقالا بعنوان «اليهود والفاشية.. ملاحظات وتحذيرات» في صحيفة جيويش ديلي بوليتين التي تصدر بنيويورك، هاجم اليهود المناهضين للفاشية داعيا إلى ضرورة احتماء الصهيونية بإيطاليا الفاشية. وآمن جابوتنسكي بأن الوحدة العرقية أصل قيام الأمم، ويرجع إلى الفاشية الفضل في إعادة اكتشاف هويته الصهيونية حيث يعلق قائلا: «لم أتفهم صهيونيتي من آحاد هاعام، وما تلقيتها من هرتزل ونورداو، بل تعلمتها من غير اليهود في إيطاليا»(البيان،٢٠٠١ أكتوبر ١٧).[٣] كما نشط في تعليم طلاب منظمة بيتار أشعارا وأغاني تضعه في مصاف هتلر وموسوليني ومنها قوله: «ألمانيا لهتلر، وإيطاليا لموسوليني، وفلسطين لجابوتنسكي» (جابر،

٢٠٢٠،نوفمبر٢٨).كما شدد على أهمية اعتماد الدولة الصهيونية على القوة للحفاظ على بقائها بقوله: «إن الصهيونية ستبقى اعتمادا على السيف خلف جدار حديدي لا يستطيع السكان المحليون اختراقه» (المصدر السابق). وبذلك تقوم العناصر الفاشية لأفكار جابوتنسكي على الأمة القائمة على الوحدة العرقية، وأسبقية الكل على الفرد، ورفض الصراع الطبقي والحتمية التاريخية، والمطالبة بمجتمع طائفي تعاوني شبيه بالتجربة الإيطالية والبرتغالية. وأدى ذلك إلى سماح موسوليني لمنظمة بيتار الشبابية التابعة لجناح المراجعة إلى إرسال طلبتها للانخراط في الكلية البحرية. كما تزامن ذلك مع رئاسة إيطاليا للجنة عُصبة الأمم للانتدابات والمشرفة على موضوع فلسطين. و بعد مرور عام، احتفى طلاب بيتار في البحرية الإيطالية باستيلاء إيطاليا على الحبشة كونه انتصارا للعرق الأبيض(مضية، ٢٠٢١،يونيو٢). وفي العام ١٩٤١، تُوفي جابوتنسكي في الولايات المتحدة الأمريكية.

ي-**الصهيونية والأممية ما بين العنصرية والقبول:** بعد نجاح الحركة الصهيونية في إقامة مشروع الدولة التي تعاظمت معه الصهيونية المتطرفة إثر تصاعد المواجهة مع الفلسطينيين، تمكن الأكاديميون الفلسطينيون من مقاومتها فكريا. فقد نشط الأكاديميون الفلسطينيون في إعلان الحركة الصهيونية حركة عنصرية بفعل سياسات التمايز التي اتبعتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة مابين الإسرائيليين والفلسطينيين.

فعلى إثر أزمة النفط في العامين ١٩٧٣، و١٩٧٤، استيقظت الدول النامية في الأمم المتحدة مطالبة بمعاملة افضل من العالم الأول. كما بدأت اتصالات في كواليس الأمم المتحدة من بعض الوفود العربية لإعلان الصهيونية حركة عنصرية. وقد نشط في ذلك الملف في أروقة الأمم المتحدة المستشار فايز الصايغ الفلسطيني الذي كان يعمل لدى وفد الكويت. وتمت الموافقة على قرار ٣٣٧٩ في العام ١٩٧٥ والذي نص "تقرر الجمعية العامة

للأمم المتحدة على أن «الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري».

وبفعل المساعي الأمريكية لاسيما بعد توقيع اتفاقات أوسلو في ١٩٩١، طرحت الأمم المتحدة مشروع قرار رقم (٤٦/٨٦) الذي تمكن من إبطال القرار رقم (٣٣٧٩) في ديسمبر ١٩٩١ (بشارة، ٢٠٢١: ١٦٥-١٦٨).

وأبرز الشخصيات السياسية التي أشارت إلى الممارسات الإسرائيلية بأنها فصل عنصري تشمل الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون، ورئيس الأساقفة ديزموند توتو، ووزيرة خارجية جنوب أفريقيا ناليدي باندور، والمدعي العام الإسرائيلي الأسبق مايكل بن يائير. كما تمت الإشارة إلى إسرائيل كدولة أبارتهايد في التقرير الذي أعده مايكل لينك- المقرر الأممي الخاص المعني بحقوق الإنسان في فلسطين- وقدمه إلى مجلس حقوق الإنسان في جنيف في مارس ٢٠٢٢. ويؤكد مايكل لينك أن أي نظام سياسي يعطي متعمدا أفضلية في التعامل في الحقوق السياسية والقانونية والاجتماعية لمجموعة دون أخرى، داخل الوحدة الجغرافية نفسها، فهو يفي بالتعريف القانوني الدولي للفصل العنصري. (الأمم المتحدة، ٢٠٢٢، مارس ٢٥). في الوقت نفسه، ينشط الصهاينة في أروقة الأمم المتحدة لإثبات سلمية الحركة الصهيونية حيث تطرح الصهيونية كحركة إنسانية تهدف إلى التنمية والتطوير والعدالة. فعلى سبيل المثال، في ٢٠٢٢/٨/٣، تمكنت الحركة الصهيونية الأمريكية (ازم- تأسست ١٩٩٣) من الحصول على وضع خاص داخل الأمم المتحدة لتكون هيئة استشارية للمنظمة تستطيع من خلالها المشاركة في فعاليات ونقاشات الأمم المتحدة. وعلق السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة جلعاد اردان «أنا أقاتل كل يوم في الأمم المتحدة حتى تعتبر الصهيونية حركة مهمة وإيجابية..لقد أثبتنا أن الصهيونية لم تعد كلمة قذرة في أروقة الأمم المتحدة»(اي تونتي فور نيوز، ٢٠٢٢، أغسطس ٣).

ثانيا: علاقة النازية بقادة الحركة الصهيونية

تناولت العديد من الدراسات العلاقة بين النازية وعدد من قادة الحركة الصهيونية. وكانت أبرز تلك الدراسات العربية رسالة الدكتوراه التي كتبها الرئيس الفلسطيني محمود عباس التي جاءت تحت عنوان «العلاقة بين النازية وقادة الحركة الصهيونية» (١٩٨٢). أما أبرز الدراسات الأجنبية فهي دراسة كريستوفر بجيركنس التي حملت عنوان «بلشفية أدولف هتلر والصهيونية» (٢٠٢٠). وتشكل تلك العلاقة التاريخية ما بين النازية وقادة الصهيونية دورا مهما في شرح طبيعة التحالف المعاصر مابين كلا الأيديولوجيتين في أوكرانيا. وقد قامت تلك العلاقة على عدد من الركائز أهمها:

أ-**البُعد الفكري**:بالإضافة إلى الأصول الفاشية المشتركة للنازية والصهيونية المتطرفة، فإن قوانين نورمبرغ النازية العنصرية التي صدرت في ١٩٣٥/٩/١٥ والتي شكلت معلما من معالم السياسة التشريعية المناهضة لليهود في ألمانيا، قد استُمدت من الكتابات التراثية الإسرائيلية. فوفق شهادة المنظِّر العرقي جوليوس سترايشر في محكمة نورنبرغ الذي شارك في صياغة القوانين في مؤتمر الحزب النازي في العام ١٩٣٥، فقد ذكر: «إنني كنت أكتب منذ سنوات مطالبا بمنع اختلاط العرق اليهودي بالدم النازي، وقلت إن علينا أن نأخذ العرق اليهودي أو الشعب اليهودي نموذجا، فالقوانين اليهودية هي التي اتُخذت نموذجا لقوانين نورنبرغ، إنه أصل اليهودية التي استطاعت بفضل قوانينها أن تستمر طوال قرون في حين انقرضت جميع الأعراق والحضارات الأخرى» (عطية، ٢٠٠٥: ١-٥). وقد استمر ذلك التلاقح الفكري حتى الوقت الراهن. فعلى حد تعبير حاييم كوهين الذي كان قاضيا في المحكمة العليا الإسرائيلية، شكلت قوانين نورنبرغ العنصرية القاعدة الفكرية لتحديد الهوية الدينية لدولة إسرائيل. وبذلك تحقق ما توقعه روبرت ويلتش رئيس تحرير المجلة

اليهودية جودش راندشو، حينما كتب في افتتاحيته في العام ١٩٣٣ «لقد قدمت النازية فرصة تاريخية لتأكيد الهوية اليهودية واستعادة الاحترام الذي فقده اليهود بالاندماج، إنهم مدينون لهتلر والنازية»(المصدر السابق).

ب-**المصلحة المشتركة:** ارتبطت النازية ببعض القيادات الصهيونية بمصالح مشتركة تمثلت برغبة هتلر بالحصول على أموال اليهود لتمويل آليته العسكرية. كما استغلت القيادات الصهيونية «الهولوكوست » للدعاية وجني الأموال والدعم السياسي والدولي. فقد اتفقت رغبة النازية بالتخلص من اليهود مع رغبة الصهاينة في ترحيلهم إلى فلسطين. وقد عبَّر هتلر عن ذلك بقوله: «لقد كانوا هم الصهاينة الذين أعلنوا تنظيف ألمانيا من يهودها»(عطية، ٢٠٠٥: ١-٥). وتعبير ناحوم غولدمان، أحد قادة الحركة الصهيونية حينما قال: «ثمة هوية أساسية لدى الألمان واليهود في مواجهة المصير المشترك كمهمة إلهية»(المصدر السابق).

ج-**التعاون والاتفاقيات المشتركة:** تعاونت النازية مع بعض القيادات الصهيونية في ثلاث مراحل شملت فترة ما قبل الحرب من خلال شركات النقل، وخلال وبعد الحرب بواسطة الهجرات، والتعويضات التي أرغمت ألمانيا على دفعها لليهود من اجل التكفير عن جرائم ألمانيا النازية. (Bjerkness, 2020: 89-99)

ففي العام ١٩٣٢، خرج النازيون بمظاهرات حملت شعار طرد اليهود إلى فلسطين. وفي العام ١٩٣٣، أمَّن الصهيوني الاشتراكي أرلوزوف مبلغ ٥,٥ مليون جنيه للنازية بعد أن عقد صفقة معهم من أجل ترحيل الألمان اليهود إلى فلسطين على هيئة بضائع من أجل إضعاف المقاطعة الاقتصادية الدولية للنازية. و حينما أعلن يهود أمريكا المقاطعة الاقتصادية للنازية، سارعت الصهيونية في مؤتمراتها (١٨)، (١٩) إلى رفض قرار المقاطعة. وخلال العام ١٩٣٤، نشطت قوات الإس إس (فرقة العاصفة ستارم ستافل) الألمانية في

تشجيع إنشاء المدارس والفرق والغناء واللغة اليهودية من أجل تعزيز الهوية اليهودية وإضعاف انتمائهم لألمانيا. وفي العام ١٩٣٣، انطلق البارون النازي ليوبولد منغلستين برحلة لمدة ٦ أشهر إلى فلسطين بهدف دراسة إمكانية توطين اليهود الألمان فيها. وكان بصحبة نازي وصهيونيين من آل تتشلر، وقد عرفت الرحلة باسمه لأهميته حيث كان عضوا في حزب العمال الوطني الاشتراكي وضابط مخابرات مختصا في الشؤون اليهودية. وقد نشر في الصحيفة الألمانية التي كان يشرف عليها الوزير غوبلز سلسلة مقالات بعنوان «نازي يتجول في فلسطين». حيث روج أن ترحيل اليهود إلى فلسطين هو بمنزلة حل جذري للمسألة اليهودية. وبعد عودته عُين في وزارة الأمن في إدارة الشؤون اليهودية لدعم أعمال الهجرة التي تقوم بها الصهيونية ليهود ألمانيا. كما سعى إلى تعيين إيخمان في تلك الإدارة الذي زار فلسطين في العام ١٩٣٧ بدعوة من الهاجاناه، وأصبح فيما بعد قطب التعاون مع الصهيونية (مضية، ٢٠١٥، أكتوبر ٢٩ :١-٤). وخلال الحصار الاقتصادي الدولي على النازية، عرض سام كوهين مدير شركة المستوطنات (حانوتا) في فلسطين على هنريتش وولف القنصل الألماني صفقة «هافارا» أو «الترانسفير»،التي تقوم – بموجبها الشركة – بكسر الحصار في مقابل قيام ألمانيا بتنظيم هجرة اليهود إلى فلسطين، وذلك بواسطة إيداع اليهود أموالهم لدى ألمانيا من أجل شراء بضائع وآليات زراعية (حانوتا). فقد طلب من كل مهاجر إيداع مالا يقل عن ألف ليرة إسترلينية في بنك ألماني، والذي كان يعادل دخل أسرة ميسورة الحال لمدة ٣ سنوات مع إمكانية إرسال بضاعة بقيمة ٢٠ ألف فرنك. وفي أغسطس ١٩٣٣، عقدت وزارة الاقتصاد الألمانية اتفاقية مع أرثور روبين ممثل الصهيونية العالمية تم بمقتضاها إنشاء شركتين (بالترو) في برلين و(هافارا كومباني) في تل أبيب، وانطلق خط بحري مباشر بين هامبورغ وحيفا والتي نجحت بحلول العام ١٩٣٩ في نقل ٦٠ ألف يهودي أي ما يعادل ١٠% من يهود ألمانيا (عباس، ٢٠١١: ١٣-٥٢). وفي المؤتمر الصهيوني (١٩) في لوزان ١٩٣٥، صادق اليهود

على قرار نقل ملكية الهافارا إلى الوكالة اليهودية. وبذلك سمحت النازية للوكالة بإنشاء مراكز للتواصل الأسري للترويج للدعاية الصهيونية وتبنت عديد من الدول نظام الهافارا بما في ذلك بولندا والتشيك و هنغاريا و إيطاليا. وفي العام ١٩٤٤، اتفق ردولف كاستنر– زعيم الصهاينة في هنغاريا الذي أصبح فيما بعد عضوا في ماباي– مع إيخمان الذي كان يرأس القسم اليهودي في جهاز الإس إس الأمني على تسهيل هجرة ١٦٤٨ يهوديا من النخبة الصهيونية إلى فلسطين في مقابل المساعدة بإرسال ما يقرب من نصف مليون يهودي (غير صالح) لمعتقل أوشفيتز في بولندا من خلال إقناعهم بأنها رحلة لتغيير مكان السكن. وقبل محاكمة إيخمان، طالب قاضٍ بمحاكمة كاستنر لشهادته الكاذبة في محاكمات نورنبرغ لإنقاذ أحد النازيين، وكان تدخله باسم الوكالة اليهودية والمجلس اليهودي العالمي. وفي ٤يوليو ١٩٥٥، طالب موشي كاربت في صحيفة هآرتس بتجريم كاستنر و التي تعني سقوطا كاملا للحكومة لما سوف تتكشف عنه المحاكمة. لذلك تم اغتيال كاستنر أمام قصر العدل وتمت تبرئته فيما بعد (جابر،٢٠٢١، يناير٨). كما تتهم بعض المصادر بن غوريون في سعيه في العام ١٩٤٧ إلى تفجير باخرة «الخروج» التي تحمل عددا من المهاجرين اليهود بعد أن منعت سلطات الانتداب نزولهم إلى ميناء حيفا. وذلك بهدف تضخيم تلك الأزمة وإحراج بريطانيا أمام الأسرة الدولية (مضية،٢٠٢١، يونيو٢).

ثالثا: علاقة النازية باليسار الثوري والقوميين ونشأة حركة آزوف

ينفي الأوكرانيون عن أنفسهم أي ارتباط تاريخي أو معاصر بالحركة النازية. فخلال لقاء أجرته الباحثة مع السفير فلاديمير تولكاش من الخارجية الأوكرانية علق قائلا: «الأوكرانيون يحق لهم كما يحق لغيرهم إقامة دولة قومية مستقلة كما فعلت جميع الدول الأوروبية بعد إقرار معاهدة وستفاليا ١٦٤٨، وإذا كان الروس يرون أن هناك شخصيات أوكرانية ذات توجهات نازية لا بد أن يثبتوا ذلك من خلال المحاكمات الدولية» (تولكاش، ٢٠٢٢). يتبين مما

سبق، أن هدف إقامة الدولة القومية–الأوكرانية كان سببا رئيسا لسعي القوميين الأوكرانيين إلى التحالف الوقتي والمصلحي مع القوى المحيطة المتعاقبة سواء كانت ألمانيا القيصرية أو النازية أو المحافظين–الديمقراطيين الجدد في الإدارة الأمريكية.

أ–تحالف بعض القادة القوميين مع الإمبراطورية الألمانية: سعت بعض العناصر القومية إلى التحالف مع ألمانيا سواء كانت خلال حقبة الإمبراطوية أو ألمانيا النازية باعتبارها قوة أوروبية ضاربة عوّلوا عليها لمساعدتهم في إقامة الدولة القومية. فخلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٩)، تحالفت بعض العناصر الأوكرانية الثورية مع الإمبراطورية الألمانية والدولة العثمانية لإسقاط روسيا القيصرية حيث تمكنت من الوصول إلى السلطة تحت غطاء الثورة البلشفية. وذلك يفسر أن الأغلبية العظمى لقيادات الاتحاد السوفييتي كانت من الأقليات الإثنية وبالأخص الأقلية الأوكرانية.[٤] وقد كان ذلك سببا في الهجوم المتكرر للرئيس الروسي فلاديمير بوتين على سكرتير الحزب الشيوعي الأول فلاديمير لينين (١٩٢٤–١٩١٧) الذي أقر للقوميات حق تقرير المصير، مطالبا بضرورة تفتيت الإمبراطورية الروسية. فقد كتب لينين في مسودات أطروحاته السبع عن الحرب في ١٩١٤/٩: «من وجهة نظر الطبقة العاملة والجماهير الكادحة من جميع شعوب روسيا، فإن أهون الشرين هو أن تلحق الهزيمة بالنظام الملكي القيصري وجيشه، الذي يقهر **شعب بولندا و شعب أوكرانيا** وعددا من الشعوب الأخرى في روسيا»(هلال، ٢٠١٨). الإشارة الواضحة في حديث لينين حول الشعوب البولندية والأوكرانية تعكس تأثير تلك القوميات داخل الحزب الشيوعي ومطالبتها بدولة قومية مستقلة.

ب–دور بارفوس الصهيوني– الأوكراني في التحالف مع الإمبراطورية الألمانية لإسقاط روسيا القيصرية: فقد كان الشخصية المحورية التي تمكنت من إقناع ونقل فلاديمير لينين إلى داخل أراضي روسيا القيصرية والتي شكلت

نقطة التحول في إسقاط روسيا القيصرية وقيام الحكم الشيوعي.[٥] فقد تأثر إسرائيل لازاريفيتش هيلفاند المعروف باسم بارفوس أو باروس (الصغير) خلال دراسته بأعمال القومي الأوكراني تاراس شفتشينكو، والمعارضين الشيوعي بليخانوف والصحافي نيكولاي ميخائيلوفسكي وميخائيل سالتكوفشيدرين. كما تأثر بأفكار تيودور هرتزل حول الوطن القومي لليهود والتقى فلاديمير لينين في ميونيخ حيث طور فكرة كارل ماركس حول «الثورة الدائمة». ورأى أهمية قيام حرب دولية لإشعال الثورة ولعبت تلك الأفكار دورا مهما في تطوير فكر لينين الثوري. وفي العام ١٩٠٥ نشر «البيان المالي» في بيتروغراد مؤكدا انهيار الاقتصاد الروسي لإثارة الاحتجاجات الشعبية ضد الحكومة الروسية. وبعد فشل عمله في دور النشر في ألمانيا – لاسيما فضيحة سرقته ريع مسرحيات مكسيم غوركي – انتقل للعمل كتاجر سلاح في تركيا مستفيدا من حرب البلقان ١٩١٢–١٩١٣ حيث أصبح مقربا من حكومة تركيا الفتاة. وتمكن في تركيا من لقاء السفير الألماني الذي أقنعه بأهمية تحالف ألمانيا مع البلاشفة لإسقاط روسيا القيصرية حليف بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى. وعلى إثر علاقات بارفوس مع تركيا وألمانيا، أطلق عليه رفقاؤه الاشتراكيون «العميل التركي»، ولينين وصفه بأنه «شوفيني ألماني». وعلى الرغم من أن لينين أنكر تلقيه أموالا من بارفوس، فإن ليوناردو شابيرو –أحد مؤرخي تاريخ الحرب الباردة–أكد تلقي البلاشفة أموالا من بارفوس عن طريق وسيط بولندي روسي كان عضوا في الحزب الديمقراطي الاجتماعي. (Schapiro, 1984:26–55)

كما استمر بارفوس في إشعال الاحتجاجات في بتروغراد، التي ارتفعت وتيرتها حتى قامت الثورة الروسية في فبراير ١٩١٧، التي تنازل بموجبها القيصر نيكولاس الثاني لأخيه ميخائيل الذي امتنع عن تولي السلطة حيث أصبحت روسيا جمهورية تُحكم من خلال حكومة مؤقتة. ولم تسعَ الحكومة المؤقتة إلى تغيير سياستها الخارجية ما دفع ببارفوس إلى التحالف مجددا مع

لينين. وتمكنت ألمانيا من نقل لينين وزميله غريغوري زينوفييف على متن قطار متجه إلى بيتروغراد حيت تمكن من الاستيلاء على السلطة وإخراج روسيا من الحرب وعقد الصلح مع ألمانيا (فاغنر، ٢٠٢١). وقد أسهم ذلك بدفع بريطانيا إلى إصدار وعد بلفور لإيمانها بخطورة دور الحركة الصهيونية في إثارة الثورات وإسقاط الأنظمة.

ج-النازية والقوميون المتطرفون وظهور «ستيبان باندیرا»

يعتبر ظهور الحركة القومية الأوكرانية سابقا لقيام الحكم البلشفي الروسي والنازية الألمانية. فالتاريخ الروسي-الأوكراني يمتاز بالتداخل العميق في عديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية. فقد شكلت دولة كييف-روس المنطلق لكلا التاريخين الروسي والأوكراني، حيث انطلق الروس بعد ذلك نحو تأسيس الإمبراطورية الروسية، في حين سيطرت طبقة الكوساك وهم المزارعون المحاربون على الأراضي الأوكرانية. وحتى القرن التاسع عشر، انقسم المجتمع الأوكراني إلى الطبقة الحاكمة المتعلمة ذات الثقافة الروسية، وطبقة النبلاء وكبار الإقطاعيين المتحدثين بالبولونية في الغرب الأوكراني، إلى جانب الأغلبية العظمى من الأوكرانيين الفلاحين المتحدثين بالأوكرانية. ومع زيادة نسبة المتعلمين الأوكرانيين لاسيما في منتصف القرن التاسع عشر، ظهرت بدايات الحركة القومية الأوكرانية المطالبة بتدوين اللغة الأوكرانية. فقد طالب المؤرخ والفيلسوف الأوكراني دراماهونوف (١٨٩٥-١٨٤١) بالاعتراف باللغة والثقافة الأوكرانية. كما نشطت حركة زواج المتعلمين الأوكرانيين من الفلاحات الأوكرانيات بهدف تنشئة الأطفال وفق اللغة والثقافة الأوكرانية. لذلك أعلن البروفيسور في جامعة كييف فولوديمير أنتونوفيتش (١٩٠٨-١٨٣٤)، أن الزواج المختلط الأوكراني-الروسي مصيره الفشل لأسباب اثنية. وقد سعت روسيا القيصرية إلى تضييق الخناق على تلك الحركة القومية لاسيما حينما سعى القيصر الروسي ألكسندر الثاني إلى نفي القوميين الأوكرانيين، وأصدر مرسوم «باد اس» (١٨٧٦) الذي يحظر نشر اللغة الأوكرانية وتعليمها في

روسيا القيصرية. واستمر ذلك الحظر حتى العام ١٩٠٥. وخلال الحربين العالميتين في العام ١٩٢٩ تأسست منظمة القوميين الأوكرانيين(أو إن يو) في فيينا من خلال مساعدة الأجهزة العسكرية الألمانية. وفي العام ١٩٤٠، انشقت المنظمة إلى فرعين أحدهما بقيادة أندريه ميلنيك القومي المعتدل نسبيا، والفرع الآخر بقيادة ستيبان باندیرا ذي النزعة الفاشية الدموية المعادية للروس واليهود والأوكرانيين المعتدلين. يؤمن باندیرا بأن الأوكرانيين يرجعون إلى الأصول الإسكندنافية والجرمانية، غير أنهم بدلا من محاربة السلاف الروس، تمازجوا معهم. وقد سعى في البداية إلى محاربة البولنديين، ثم تحالف مع ألمانيا النازية ضد الاتحاد السوفييتي. وقد شكلت تلك المعاداة لليهود والاتحاد السوفييتي القاسم المشترك والتحالف المصلحي بين الباندريين والنازية (ملا، ٢٠٢٢، أبريل١٢). فقد حارب القوميون في صفوف النازية وساعدوا الألمان على اعتقال اليهود وقمع انتفاضة وارسو في العام ١٩٤٤. وعلى الرغم من ذلك التحالف القومي- النازي فإنه لم يكن تحالفا مطلقا. فالنازية لم تقبل بالنزعة الاستقلالية الأوكرانية لدى القوميين الأوكرانيين ولذلك تم اعتقال باندیرا في أحد السجون النازية إثر إعلانه قيام دولة أوكرانية مستقلة (١٩٤١/٦/٣٠) بالتزامن مع الغزو النازي للاتحاد السوفييتي. وبعد نهاية الحرب، استمر باندیرا زعيما لما يعرف بأون-بي، وأسس مقرا لمجلس التحرير الأعلى الأوكراني واستقر في ألمانيا الغربية حيث ظل على تنسيق مع وكالات المخابرات البريطانية والمنظمات المناهضة للشيوعية. وبعد هزيمة النازية استمرت الملاحقات السوفييتية للقوميين الأوكرانيين حتى بلغت خلال الأعوام ١٩٤٤-١٩٥٢ ما يقارب ١٥٠ ألف أوكراني، وبلغ عدد المعتقلين والمرحَّلين قسرا ٣٠٠ ألف شخص. وفي ١٥/١٠/ ١٩٥٩ تمكن عميل المخابرات السوفييتي بوهدان ستاشينسكي من اغتيال باندیرا في ميونيخ عبر رش غاز السيانيد. (Marples, 2006: 555-566)

وقد شكل اعتراف ستاشينسكي خلال محاكمته في برلين الغربية بطريقته

باغتيال باندیرا وأنه كان أداة بيد الاتحاد السوفييتي، إلى اعتبار باندیرا زعيما وطنيا من قبل الأوكرانيين (ملا، ٢٠٢٢، أبريل١٢). وعلى الرغم من محدودية التجمعات القومية اليمينية المتطرفة في أوكرانيا، فإنها ذات تأثير في عدد من المؤسسات. وقد زاد نفوذها بفعل الدعم الخارجي والحروب الروسية على أوكرانيا.

د–ولادة حركة آزوف في العام ٢٠١٤

تمكن اليمينيون المتطرفون والمتعاطفون مع النازيين الجدد من السيطرة على كتيبة آزوف التي نشطت خلال الحروب الروسية على أوكرانيا في تدريب المدنيين على حمل السلاح. وتتمثل تلك المجموعات اليمينية في كل من القطاع الأيمن، ومشاغبي ملاعب التراس (تولكاش، ٢٠٢٢). فقد أسس أندري بليتسكي مع دميترو ياروش القطاع الأيمن وهي منظمة يمينية معادية للمثليين واليهود وتلقت الدعم من أغور كولومويسكي وهو أحد رجال الأعمال من اليهود–الأوكرانيين، وكان ممولا رئيسا لحملة الرئيس زيلنسكي. وكان القطاع الأيمن يتبنى خطابا معاديا للاتحاد الأوروبي، ويطالب بإقامة حلف بديل هو «الإنترماريوم» وهو مكون من دول أوروبا الوسطى و البلطيق.[٦] وفي أعقاب ضم روسيا شبه جزيرة القرم في العام ٢٠١٤، سمح وزير الداخلية الأوكراني أرسين أفاكوف بتشكيل مجموعة شبه عسكرية مكونة من ١٢ ألف شخص من فرقة سيكت ٨٢ وهم من مشاغبي الملاعب الداعمين لنادي ميتاليست خاركيف. وبذلك تأسست كتيبة آزوف تحت قيادة أندري بليتسكي الملقب بـ«الفهرور الأبيض»، ويحمل شهادة التاريخ من جامعة خاركيف في مدينة بيرديانسك في مقاطعة زابوريجيا الواقعة في شرق أوكرانيا لدعم الجيش الأوكراني في قتاله ضد الانفصاليين الموالين لروسيا. وكان بليتسكي أحد منظِّري النازية وزعيم حركة «وطنيي أوكرانيا»، وهي مجموعة نيونازية صغيرة مناهضة للشيوعية ومؤيدة لفكرة أوكرانيا الكبرى. وقد بدأت كتيبة آزوف كميليشيا للمتطوعة وتمكنت من استعادة مدينة ماريوبول من الانفصاليين

الموالين لروسيا في العام ٢٠١٤، ولذلك اتخذت من مدينة ماريوبول مقرا لها وتمت مضاعفة رواتبهم لتعادل ضعفي رواتب الجنود العاديين. ومنذ ذلك الوقت دمجت تلك الكتيبة مع الحرس الوطني الأوكراني التابع لوزارة الداخلية الأوكرانية. وفي العام ٢٠١٥، اتفق وزير الداخلية أرسين أفاكوف مع البنتاغون على تدريب كتيبة آزوف ضمن عملية «الحارس الذي لا يتعب» مما أثار هجوم عدد من النواب في الكونغرس. وخلال العامين ٢٠١٥ و٢٠١٦، حظيت الكتيبة بالاهتمام العالمي من قبل النازيين الجدد لاسيما بعد اتخاذها الشعارات النازية حيث ينتمي أعضاؤها لـ ٢٢ دولة مختلفة. ويتمثل شعار الكتيبة النازي بحرفي إن واي، وهما من الحروف الوثنية التي استخدمها النازيون سابقا، بيد أن أعضاء الكتيبة يؤكدون أنها ترمز إلى الفكرة الوطنية (مجدي، ٢٠٢٢). في العامين ٢٠١٥، ٢٠١٦، سعى بليتسكي إلى تأسيس حزب الفيلق الوطني وهو بمنزلة ذراع سياسية لآزوف، غير أنها لم تنجح في الانتخابات. وتمكن بليتسكي من الوصول إلى البرلمان بواسطة الانتخاب المباشر حتى العام ٢٠١٩. وفي العام ٢٠١٨، حظر الكونغرس المعونات المالية على الكتيبة بيد أنه تراجع عن المنع فيما بعد. وفي العام نفسه وقع نزاع ما بين مكتب التحقيقات الفيدرالية مع وكالة الاستخبارات المركزية، بعد صدور تقرير يفيد بأن حركة النازيين الجدد الأمريكية التي تُعرف باسم «الارتقاء إلى أعلى» (رام) كانت قد تلقت تدريبات مع حركة آزوف من قبل وكالة الاستخبارات الأمريكية في أوكرانيا حيث عادت لترتكب أعمال عنف في الأراضي الأمريكية. كما تبين أن الإرهابي النيوزيلندي منفذ مذبحة كرايس شيرش كان قد تدرب سابقا في صفوف كتيبة آزوف. وفي العام ٢٠٢٠، وقّع أريك برينس مؤسس شركة بلاكواتر الخاصة على عقود عدة مع أوكرانيا شملت العمل مع كتيبة آزوف. وفي ٢١ يوليو ٢٠٢١، وقّع الرئيس زيلنسكي على مرسوم تنفيذ قانون متعلق بـ«الشعوب الأصلية» والذي اقتصر على حقوق الإنسان والحريات الأساسية للأوكرانيين من أصول إسكندنافية أو جرمانية من دون سواهم(ميسان، ٢٠٢٢،

مارس٨). وبذلك يكون أول قانون عرقي يتم تبنيه في أوروبا في الحقبة المعاصرة.

رابعا: دور المحافظين-الديمقراطيين الجدد في دعم الصراع الأيديولوجي

تلعب بعض النخب السياسية ومجاميع الضغط الأمريكية دورا مهما في دعم الحركات المتطرفة وبؤر عدم الاستقرار في عديد من دول العالم. ويأتي ذلك خدمة لمعتقداتها ولمصالح اقتصادية أو عسكرية. وأشهر تلك المجاميع هم المحافظون الجدد واليسار المتطرف (الليبراليون الفاشيون). أما أبرز تلك المجاميع التي نشطت في دعم المتطرفين القوميين والنازيين الجدد في أوكرانيا فهم من يطلق عليهم «أتباع ليو ستراوس» أو «الستراوسيون» وهم أحد تفرعات المحافظين الجدد. شكلت تلك الرابطة نواة لفريق سياسي متضامن تنقل للعمل بين المعسكرين الديمقراطي والجمهوري حيث كان الولاء للجماعة يفوق الولاء للحزب السياسي. وترى بعض المصادر ان تلك المجموعة تحظى بتمثيل مؤثر في الإدارة الأمريكية الديمقراطية للرئيس جو بايدن إذ يتصدرهم كل من جيك سوليفان مستشار الأمن القومي، وأنتوني بلينكن وزير الخارجية ونائبته فيكتوريا نولاند (ميسان، ٢٠٢٢، مارس٥). وتؤمن تلك الجماعة بأن لديها مهمة حضارية في جعل الولايات المتحدة الأمريكية «الأمة التي لا غنى عنها»، لذلك تشكل روسيا والصين تهديدات همجية لاستقرار العالم وأن الحرب والقوة هما الوسيلتان الوحيدتان لاستعادة الهيمنة المفقودة.

أ-النشأة:

نشأت الثقافة السياسية الأمريكية حول المعتقد البروتستانتي والرأسمالية والاقتصاد الحر. وإثر محاولات التقريب ما بين الاشتراكية الماركسية والرأسمالية الغربية طرأ عدد من المتغيرات على مصطلح «اليسار» مما أدى إلى ظهور ما يعرف بـ «الديمقراطية الاشتراكية» و«الليبرالية الاجتماعية»، وصولا إلى

الأناركية اللاسلطوية. ويعود تاريخ نشأة الحزب الاشتراكي الأمريكي إلى العام ١٩٠٥، وتبعه حزب العمال الأمريكي. وظهر الشيوعيون الأمريكيون بعد الكساد الاقتصادي في العام ١٩٢٩، وفي الخمسينيات ظهرت ما يعرف بالمكارثية السياسية (نسبة إلى السيناتور جوزيف مكارثي) والتي حاربت جميع مظاهر الشيوعية والحركات العمالية والمثقفين اليساريين في الولايات المتحدة. وشمل ذلك حركة الحقوق المدنية ضد التمييز العنصري التي كانت تطالب بالمساواة الاقتصادية. ويرجع فرانسيس فوكوياما نشأة المحافظين الجدد إلى ذلك الصراع الطبقي الذي خاضته مجموعة من المفكرين اليهود الذين درس أغلبهم في كلية المدينة في نيويورك خلال حقبة الثلاثينيات حيث لم تكن تتاح لهم الدراسة في جامعات النخبة مثل هارفارد وكولومبيا وغيرها. وضمت تلك النخبة كلا من إيرفنغ كريستول، ودانييل بل، وإيرفنغ هاو، وسيمور مارتن ليبيست، وفيليب سيلزنيك، وناثان غيلزر، ودانييل موينيهان. وأغلبهم من أنصار تروتسكي ونادوا بمعاداة الشيوعية لاسيما إثر تحالف هتلر مع جوزيف ستالين. وقد تفرق عديد منهم فيما بعد بين اليمين واليسار في مختلف الطيف السياسي الأمريكي (فوكوياما، ٢٠٠٧: ٣٢).[٧] وبرز خلال تلك الحقبة إيرفنج كريستول وزوجته جيرترود هيميلفارب من أبرز مؤسسي المحافظين الجدد. وجاء ظهور المحافظين الجدد تحولا عن كل من المحافظين التقليديين المتخوفين من الفوضى الدولية واليسار الجديد الرافض للتدخل الأمريكي الخارجي بعد حرب فيتنام. لذلك فالمحافظون الجدد يعادون الشيوعية ويرون في إسرائيل حليفا استراتيجيا، ويؤمنون بإحلال الديمقراطية بالقوة والتدخل الأمريكي في الشؤون الدولية. فأغلبية المحافظين الجدد من الليبراليين أو اليسار الديمقراطي، وبعضهم من الماركسيين. وكثير منهم من اليهود الذين انشقوا عن اليسار الديمقراطي بسبب معارضة اليساريين للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين عقب ١٩٦٧، ومعاداة السود لكل من إسرائيل واليهود الأمريكيين (بايبر، ٢٠٠٦: ٦٣). فالحماس لإسرائيل هو الذي يفسر حرصهم على الاهتمام بالقوة العسكرية

الأمريكية حيث يذهب ثلث الميزانية الأمريكية لوزارة الدفاع، وبذلك ضمان لحصول إسرائيل على أموال الخزينة الأمريكية (ميسان، ٢٠٢٢، مارس٥). وبذلك فالمحافظون الجدد من اليهود ساروا في رحلة تحول فكرية من تعاليم تروتسكي ومناهضة ستالين إلى تعاليم كارل شميث (١٩٨٥-١٨٨٨) القريب من النازية وتعاليم ستراوس (١٩٧٣-١٨٩٩) الناقدة لقيم الحداثة الغربية والمؤيدة لقيام دكتاتوية عالمية باستخدام وسائل النازيين ذاتها لمنع حدوث محرقة جديدة.

ب-بدايات العمل السياسي والوصول الأول في عهد ريغان:

في العام ١٩٧٢، عمل عدد من المحافظين الجديد ضمن فريق السيناتور الديمقراطي هنري سكوب جاكسون بما في ذلك أليوت إبرامز و ريتشارد بيرل و بول ولفويتز. وكانوا يعملون بالتعاون مع فرقة من الصحافيين التروتسكيين اليهود الملقبين بـ «الأدباء النيويوركيين» على تحرير مجلة كومنتاري. وكانوا كذلك على تنسيق دائم مع وكالة الاستخبارات الأمريكية ومؤسسة راند عبر الخبير الاستراتيجي ألبرت وولستيتر القريب من ريتشارد بيرل. وكانت أبرز أعمال تلك الفرقة كتابة تعديل «جاكسون-فانيك» خلال فضيحة ووترجيت (١٩٧٤)، ودفعوا الكونغرس إلى تبنيها والتي تجبر الاتحاد السوفييتي على السماح بهجرة اليهود إلى إسرائيل تحت طائلة العقوبات الاقتصادية. وفي العام ١٩٧٤، هاجم ألبرت وولستيتر-الأستاذ في جامعة شيكاغو- جهاز الاستخبارات المركزية بتعمد تقليل أخطار نشر الصواريخ السوفييتية.[٨] وكان ذلك منطلقا لقيام ريتشارد بيرل بالهجوم على جهاز الاستخبارات والمطالبة بمزيد من التدقيق حول القدرات السوفييتية. وقد استجاب الرئيس الأمريكي الأسبق جيرالد فورد لتلك الضغوط، وأوعز إلى جورج بوش الأب الذي كان مديرا لوكالة الاستخبارات المركزية بإنشاء فرقة خارجية مستقلة أطلق عليها فريق (ب) يقوم بالإشراف على عمل فريق ضباط الاستخبارات وهم الفريق (أ). وشكل الفريق (ب) من كل من ريتشارد بيرل وبول وولفويتز وبول

نيتز، وكان جوهر عمل الفريق هو الهيمنة على الحزب الجمهوري والسيطرة على السياسة الخارجية للحزب. وتورطت تلك المجموعة في عدد من قضايا التجسس لمصلحة إسرائيل. وفي العام ١٩٧٨، أنهى الفريق عمله بإصدار تقرير مطول ناقدا عمل الوكالة حول القدرات العسكرية للاتحاد السوفييتي، مؤكدا عمل الروس سرا للضربة الأولى. وأن الروس يتعرضون لفقد في إمدادات النفط مما سيدفعهم إلى احتلال إيران أو دول الخليج. أفضى تأثير المحافظين الجدد إلى إعادة إحياء سباق التسلح وتدفق المساعدات إلى إسرائيل خلال الثمانينيات. كما تمت إعادة تشكيل لجنة الخطر الداهم وأعضائها: بول نيتز–يوجين روستو–تشارلز وولكر–ماكس كامبلمان والتي شكلت تحالف شركات تصنيع السلاح والقوى المؤيدة لإسرائيل(بايبر، ٢٠٠٦: ٨٠–٩٩). وقد نشطت تلك اللجنة خلال الحملة الرئاسية لرونالد ريغان الذي أصبح أول مرشح جمهوري صوَّت له المحافظون الجدد. وكان ذلك سببا لسعي ريغان بعد انتخابه إلى تعيين ٦٠ شخصية من تلك اللجنة في حكومته وأبرزهم بول نيتز ويوجين روستو. كما تولى أليوت إبرامز منصب مساعد وزير الخارجية وعُين ريتشارد بيرل في منصب مساعد وزير الدفاع في حكومة ريغان.

ج–معارضة بوش–كلينتون:

عارض المحافظون الجدد سياسات الرئيس الأمريكي جورج بوش وخليفته الديمقراطي بيل كلينتون بعدم إسقاط صدام حسين حيث اعتبروا ذلك خيانة للمبادئ الديمقراطية. وفي العام ١٩٩٢، وضع بول ولفوويتز مسودة حول الأمن القومي الأمريكي والتي تحدث فيها حول أهمية الحروب الاستباقية والأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والتي تقتضي منع ظهور منافسين كالاتحاد الأوروبي وإمكانية القضاء على التنسيق مع الأمم المتحدة. كما نشطت المجموعة في نشر أفكار تتعلق بـ «تغيير الأنظمة» و«نشر الديمقراطية» وإثارة الثورات الملونة. ونشطوا في نقد سياسات الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون في تبني سياسة خجولة، وأكدوا ضرورة أن تسعى

الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيق الهيمنة الهادفة إلى الخير. وفي العام ١٩٩٣، أطلقوا «مشروع القرن الأمريكي الجديد» ضمن مجلس المعهد الأمريكي للمشاريع، وانضم إليهم فرانسيس فوكوياما. في العام ١٩٩٤، بعد أن عمل تاجر سلاح، أصبح ريتشارد بيرل مستشارا للرئيس علي عزت بيغوفيتش في البوسنة والهرسك. قام ريتشارد بيرل بجلب أسامة بن لادن والفيلق العربي (جد تنظيم القاعدة) من أفغانستان لحماية البلاد، حيث كان بيرل عضوا في البعثة البوسنية عند إمضاء اتفاقات دايتون في باريس. في العام ١٩٩٦، أعد أعضاء في مشروع القرن الأمريكي الجديد دراسة للرئيس الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بعنوان «القطيعة النظيفة: الخطة الجديدة لتأمين العالم». دعا فيها إلى ضم الأراضي الفلسطينية وشن حرب على العراق ونقل الفلسطينيين إليها (ميسان، ٢٠٢٢، مارس٥).

د–الوصول إلى الذروة في إدارة الرئيس جورج بوش الابن

تمكن مشروع القرن الأمريكي الجديد من جمع التبرعات الداعمة لترشيح جورج بوش الابن.[٩] ولم تظهر الإدارة الأمريكية للرئيس جورج بوش الابن في البداية تبنيها سياسة المحافظين الجدد حيث فضَّلت تبني سياسة خارجية مقيدة ومواجهة مبكرة مع الصين في السياسة الخارجية. وقبيل الانتخابات، نشر أعضاء القرن الأمريكي الجديد تقريرا بعنوان «إعادة بناء دفاعات أمريكا» والتي رأى أنه في حال قيام كارثة بحجم حادثة بيرل هاربر، فسوف تقنع الشعب الأمريكي بأهمية الهيمنة الأمريكية العالمية، وهي المفردات التي استخدمها دونالد رامسفيلد في يوم ١١ سبتمبر٢٠٠١. وعلى إثر تلك الكارثة، تمكن ريتشارد بيرل وبول ولفويتز من وضع الأدميرال أرثرسيبروسكي بالقرب من رامسفيلد والذي طرح فكرة «الحرب دون نهاية». ونشطت خلال تلك الفترة فكرة «صدام الحضارات» والتي روج لها بيرنارد لويس –مستشار بنيامين نتنياهو وعضو في مجلس الأمن القومي الأمريكي، ومساعده في المجلس صامويل هانتينغتون. (المصدر السابق). ولأهمية دور تلك المجاميع في حرب العراق،

شكل الكونغرس الأمريكي لجنة « بيكر–هاملتون» للتحقيق في تلك السياسات والتي دانت استراتيجية رامسفيلد–سيبروسكي والتي سببت مقتل الآلاف من الضحايا.

هـ–قطف الثمار مابين اليسار المتطرف واليمين الشعبوي

وبعد قدوم إدارة أوباما (٢٠١٧–٢٠٠٩)، عملت تلك المجموعة ضمن مكتب نائب الرئيس جو بايدن. ولذلك أدار جيكوب سوليفان العمليات في ليبيا وسورية وميانمار وغيرهما، بينما ركز أحد مستشاريه أنتوني بلينكن على أفغانستان وباكستان وإيران. وقاد بلينكن المفاوضات مع القائد الأعلى على خامنئي والتي انتهت بتوقيف وحبس الأعضاء الأساسيين في فريق عمل الرئيس أحمدي نجاد مقابل الاتفاق النووي. كما أنشأ روبرت كاجان ووليام كريستول، ودان سينور المتحدث باسم سلطة التحالف المؤقتة في العراق مؤسسة جديدة هي «مبادرة السياسة الخارجية» على غرار مؤسسة مشروع القرن الأمريكي التي أُنشئت بعد فوز الرئيس كلينتون بولاية ثانية. (Goldberg, 2009: 317–390)

تعتبر حقبة الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ترامب خروجا على مؤسسات الدولة التقليدية. وخلال لقاء أجرته الباحثة مع عباس داهوك–المستشار العسكري الأسبق لمساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط أكد قائلا:«إن الرئيس ترامب استغل خطاب المحافظين الجدد لخدمة أجندته الشعبوية الخاصة التي لاقت استحسانا لدى مناصريه في الانتخابات» (داهوك، ٢٠٢٢). كما سعى إلى رفع شعبيته من خلال تطبيق قانون أُقر سابقا من قبل الكونغرس والمتعلق بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس لخدمة رؤيته للسلام والتي عرفت بـ «صفقة القرن» (المصدر السابق). وعلى الرغم من هجوم الرئيس الشعبوي دونالد ترامب على سياسة المحافظين الجدد في غزو العراق في ٢٠٠٣، فإنه عين عددا من صقور المحافظين في إدارته وأبرزهم جون بولتون. وبذلك فقد ضمن المحافظون الجدد وجودهم في كلا المعسكري

الجمهوري والديمقراطي والذين يعرفون فيه بأسماء مثل «الديمقراطيين الجدد» أو الديمقراطيين المحافظين(عبدالعاطي، ٢٠١٠). ويتبنون أفكار المحافظين الجدد بما فيها زيادة القوات في أفغانستان، ومعارضة الانفتاح الأمريكي مع إيران، وضرب السودان، وتقسيم العراق إلى ثلاث دول كما طالب بذلك بايدن، ومعارضة فتح تحقيقات في إساءةإدارة بوش الابن لحقوق الإنسان في حربها على الإرهاب وتمثلهم هيلاري كلينتون التي وصفت نفسها بأنها صقر عسكري، وجوزيف بايدن، وسوزان رايس، ودينيس روس، وريتشارد هولبروك.

و–دور فيكتوريا نولاند (٢٠٢٢–٢٠١٣) في دعم القوميين المتطرفين

نشطت مجموعة الديمقراطيون الجدد في عملية تغيير النظام في كييف في العام ٢٠١٤. وعين جيك سوليفان وأنتوني بلينكن ابن الرئيس بايدن في مجلس إدارة شركة بوريسماهولدينغز للغاز على الرغم من اعتراض جون كيري وزير الخارجية آنذاك. وقد قام الرئيس الروسي بوتين في العديد من خطاباته بمهاجمة تعيينات هنتر بايدن في أفرع الشركة العاملة في الاستثمار في الغاز الأوكراني. وفي العام ٢٠١٧، أسس أنتوني بلينكن شركة ويست إيكسيك إدفايزرس المختصة بالاستشارات حيث ضمت عددا من قدماء الموظفين من إدارة أوباما. (Schweizer, 2019: 55–73)

وتعتبر فيكتوريا نولاند مساعدة وزير الخارجية الأمريكي لأوروبا وآسيا أشهر شخصيات الديمقراطيين الجدد من الداعمين للقوميين المتطرفين في أوكرانيا كأداة لمحاربة النفوذ الروسي في أوروبا. ففي أكتوبر ٢٠٢١، زارت نولاند موسكو وهددت بسحق الاقتصاد الروسي في حال عدم امتثالهم للمطالب الأمريكية.[١٠] وفي نوفمبر ٢٠٢١، فرضت القومي دميترو ياروش الذي كان متواريا عن الأنظار على الرئيس زيلنسكي، وتم تعيينه مستشارا خاصا لقائد الجيوش الجنرال فاليري زالوزنيه. كما هددت نولاند بأنه في حال الغزو الروسي لأوكرانيا، فسوف لن يسمح بخط الغاز نوردستريم ٢ بالعمل. ويعتبر دور نولاند في أحداث ٢٠٢٢، امتدادا لدورها منذ اندلاع احتجاجات اليورومیدان في العام

٢٠١٣ حينما كانت تتولى آنذاك منصب نائب وزير الخارجية للشؤون الأوروبية والآسيوية. وقد نشطت من خلال هذا المنصب في تشجيع الجماعات القومية والنازية الجديدة ضد حكومة فيكتور يانوكوفيتش المعارض للتقارب الأوكراني–الغربي. وخلال مظاهرات اليوروميدان، شاركت نولاند شخصيا في تلك الاحتجاجات لدعم الفصائل النيونازية التابعة للقطاع الأيمن ولتشرف على مشاركة الكومندو الإسرائيلي «دلتا». في ديسمبر ٢٠١٣، صرحت نولاند في نادي الصحافة القومي بالعاصمة الأمريكية واشنطن، بأن الإدارة الأمريكية استثمرت ٥ مليارات دولار في تنظيم شبكة من المنظمات غير الحكومية من أجل إثارة الاحتجاجات الشعبية في أوكرانيا. ولا يقتصر الدعم المادي الأمريكي على الجهود الحكومية لقيام الثورات في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بل يشمل جهود العديد من رجال الأعمال الأمريكيين لاسيما من أصول أوروبا الشرقية وأشهرهم جورج سورس. (Palumbo, 2022: 22–70)

وبعد سقوط حكومة يانوكوفيتش، لعبت نولاند وجيفري بيات السفير الأمريكي في كييف دورا مهما في اختيار أرسيني بتروفيتش ياتسينيوك رئيسا للوزراء. وخلال تلك الفترة، اشتهرت نولاند بفضيحة هاتفية مسجلة مع جيفري بيات حينما اقترح طلب المساعدة من الدول الأوروبية حول رئيس الوزراء الجديد، فجاء رد نولاند عبر كلمات ناقدة للاتحاد الأوروبي. وفي العام ٢٠١٦، أصبحت نولاند المسؤولة عن دعم ومساعدة القوات الأوكرانية وصرحت بضرورة التدخل المباشر في أوكرانيا للقضاء على الفساد. وفي ٧ يونيو ٢٠١٦، وصلت تقارير إلى لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي بعنوان «روسيا تنتهك الحدود والمعاهدات وحقوق الإنسان»التي استدعت على إثرها نولاند للشهادة أمام اللجنة البرلمانية. وأكدت نولاند خلال الاجتماع بأن روسيا لم تعد ملتزمة بالاتفاقيات التي وقعت مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة لاسيما بعد الغزو الروسي على شبه جزيرة القرم في العام ٢٠١٤ (الخنادق، ٢٠٢١، أكتوبر٢٧). وخلال فترة الرئيس دونالد ترامب (٢٠١٧–

٢٠٢١)، عزلت دونالد عن الفريق السياسي في الخارجية الأمريكية بيد أنها عادت وبقوة مع عودة الإدارة الديمقراطية بقيادة جو بايدن لتلعب دورا محوريا في قيادة المعسكر الغربي في حربه ضد روسيا.

الخاتمة

شكل صراع الأيديولوجيات الفاشية إبان الحروب الروسية على أوكرانيا خلال الفترة مابين ٢٠١٤-٢٠٢٢ عودة للأيديولوجيا في المسرح الدولي، ممثلة بالنازية الجديدة والمحافظين الجدد والبوتينية اليمينية والإسلاميين المتطرفين. وقد اقتصر هذا البحث على دراسة علاقة النازيين الجدد بالأيديولوجيات المتطرفة لأسباب تتعلق بالسؤال الرئيس للبحث حول أسباب ظهور النازية الجديدة في أوكرانيا وعلاقتها التاريخية بالأيديولوجيات الغربية المتطرفة. ومن الجدير بالذكر أن إثبات تلك العلاقة ليس مبررا للحروب الروسية على أوكرانيا. فالبحث ادان الحروب الروسية على اوكرانيا (٢٠٢٢-٢٠١٤) كونها مظهر من مظاهر الفاشية وسببا رئيسا لتصاعد مشاعر القومية المتطرفة وصعود النازية الجديدة في اوكرانيا. وقد حرصت الباحثة على استخدام المصادر العربية والأجنبية لشرح تلك العلاقة والتي اتفقت جميعها على عمق تلك العلاقة مابين النازية الجديدة والأيديولوجيات المتطرفة بما في ذلك الصهيونية الفاشية والقومية الثورية والمحافظين- الديمقراطيون الجدد. وقد أفضى هذا البحث إلى عدد من الاستنتاجات المهمة والتوقعات المستقبلية وأبرزها:

١- التأكيد على فشل فكرة نهاية أو موت الأيديولوجيات والتي بشَّر بها عدد من المفكرين الأمريكيين لاسيما إبان تفكك الاتحاد السوفييتي. وهذا ما أثبتته الأحداث خلال الثلاثة عقود المنصرمة وعلى رأسها الحروب الروسية على أوكرانيا (٢٠٢٢-٢٠١٤)

٢- تعتبر عودة الأيديولوجيات الفاشية مؤشرا خطيرا على تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية التي تمر بها المجتمعات. كما أن ظهورها يغذي بعضها البعض سواء تخاصمت أو تحالفت، فالحركات المتطرفة أصبحت

ظاهرة عابرة للحدود وهي تساند بعضها البعض، كذلك فإن البوتينية اليمينية أسهمت في تغذية القومية الأوكرانية المتطرفة.

٣- إن شعار «محاربة النازية أو الفاشية» رفعه كلا الطرفين الروسي والأوكراني لتبرير أعمال في جوهرها تعتبر «ممارسة فاشية» سواء كانت الغزو كما هو الحال في الجانب الروسي أو التحالف مع الأيديولوجيات المتطرفة لمواجهة ذلك الغزو

٤- أسهمت المناشدات للحكومة الإسرائيلية من قبل الرئيس الأوكراني–اليهودي زيلنسكي الذي يقود حكومة تحمل عددا من عناصر النازية الجديدة إلى تسليط الضوء الإعلامي والبحثي مجددا حول جدلية العلاقة التاريخية المبكرة مابين النازية و بعض القيادات الصهيونية.

٥- تبين من خلال الرصد التاريخي أن العناصر القومية الأوكرانية لعبت دورا محوريا في عديد من الأحداث الدولية الجسام وعلى رأسها سقوط روسيا القيصرية، وقيادة الاتحاد السوفييتي ودعم أوكرانيا من قبل الأوكرانيين في المهجر. فالأوكرانيون لم يتوانوا في استغلال تلك الأحداث لصالح إقامة الدولة–القومية.

٦- على الرغم من الاتهامات الروسية المتواصلة للحركات الأوكرانية بتواطئها التاريخي مع ألمانيا النازية، فإنه من خلال هذا البحث تبين أن تلك الإتهامات غير دقيقة و ان العلاقة بُنيت على المصلحة الوقتية لكلا الطرفين.

٧- على الرغم مما يردده كثيرون حول انتهاء دور المحافظين الجدد مع نهاية حقبة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن فإن إحدى النتائج البحثية لهذا البحث أثبتت صلابة واستمرارية فكر المحافظين الجدد الذي لايزال يهيمن على صانع القرار الأمريكي لاسيما من خلال تمجيد فكرة الحرب والصراع مع روسيا وتوسع الناتو.

٨- يسهم تسليط الضوء على بعض النخب السياسية كما هو الحال مع ما يعرفون بأتباع «ستراوس»على الدور المحوري في التأثير في سياسات الدول الكبرى في عديد من القضايا وعلى رأسها مساندة الطبقة الحاكمة في أوكرانيا لمواجهة روسيا.

نستخلص مما سبق، أن المسرح الدولي يشهد مجددا تنامي الصراع الأيديولوجي مدفوعا بعدة أسباب سواء كانت المصالح والنخب السياسية وسلوك واختيارات صُناع القرار، مما يحتم أهمية تعزيز الجهود الدولية في تبني آليات فض النزاعات والتعاون الإقليمي والدولي وتعزيز ثقافة الحوار والسلم الإقليمي والدولي. والتي في الإمكان تفعيلها عبر استفادة الأسرة الدولية من أجواء التعاون الدولي التي سادت خلال التصدي لجائحة كورونا و تعزيز الأمن الغذائي والدوائي والحفاظ على استقرار أسواق الطاقة، إذ إن الفشل في مواجهة تلك الموجات الجديدة من التيارات المتطرفة سوف يسهم في تقويض السلم المجتمعي والعالمي.

الهوامش:

(١) تشمل تلك السمات: عبادة التقاليد، رفض الحداثة والتنوير، عبادة العمل من أجل العمل، الخلاف خيانة، الخوف من الاختلاف، مناشدة الإحباط الاجتماعي لاسيما للطبقة الوسطى، الهوس بالمؤامرة، العدو قوي وضعيف، الحياة من أجل النضال، ازدراء الضعفاء، عبادة البطولة، الذكورية، الشعبوية الانتقائية لمجموعة مختارة من المواطنين وقبولها على أنها صوت الشعب، التسطيح اللغوي ومحاربة التفكير النقدي.

(٢) سيمون باركوخبا (تعني بالآرامية ابن النجم): زعيم سياسي يهودي وعسكري قاد سنة ١٣٢ م آخر تمرد يهودي ضد الرومان بتحطيم المعبد الثاني حتى قمع من قبل الإمبراطور هادريان.

(٣) سيمون ماكس نورداو (١٩٢٣-١٨٤٩) من مؤسسي المنظمة الصهيونية العالمية إلى جانب هرتزل. آحاد هاعام تعني بالعبرية أحد أبناء الشعب وهو لقب أطلق على أسير تسفي هيرش كينتسبرك (١٩٢٧-١٨٥٦) الكاتب اليهودي المولود في كييف-أوكرانيا.

(٤) أبرز القيادات السوفييتية الذين تقلدوا منصب أمين عام الحزب الشيوعي من أصول أوكرانية: هم نيكيتا خروتشوف(١٩٦٤-١٩٥٣)، ليونيد بريجنيف (١٩٨٢-١٩٦٤)، قسطنطين تشيرنينكو(١٩٨٥-١٩٨٤)، ميخائيل غورباتشوف (١٩٩١-١٩٨٥). هذا بالإضافة إلى ليون تروتسكي أهم زعماء الثورة البلشفية وزعيم الشيوعية العالمية صاحب فكرة الثورة العالمية الدائمة وهو مؤسس الجيش الأحمر وتقلد منصبي وزير الخارجية ومن ثم وزير الدفاع خلال حقبة فلاديمير لينين.

(٥) ولد بارفوس في العام ١٨٦٧ لعائلة حداد يهودي في مدينة بيريزينو في مينسك (عاصمة بيلاروسيا حاليا)، ثم انتقلت العائلة إلى أوديسا الموطن الأصلي لأب الأسرة. وحينما بلغ بارفوس السادسة من العمر، تولى القيصر إسكندر الثاني السلطة واستفاد من سياسات القيصر في التسامح مع اليهود حيث أجبرهم على التعليم والحصول على حقوق متساوية مع الروس.

(٦) ياروش هو من عملاء الناتو ضمن فرقة تعرف باسم «ابقَ في الحرب»(ستاي بيهايند) وهي عبارة عن فرقة عسكرية تبقى في أرض المعركة بعد سيطرة العدو من أجل أن تشكل نواة لحركة مقاومة وطنية. وفي العام ٢٠٠٧، نظم ياروش مع دوكو عمروف – أحد مجاهدي الشيشان-مؤتمرا معاديا لروسيا في مدينة تيرنوبل تحت إشراف فيكتوريا

نولاند–السفيرة الأمريكية لدى الناتو آنذاك. كما قام بجمع الإسلاميين من الشرق الأوسط والنازيين الجدد من أوروبا للمشاركة في الجهاد ضد روسيا في الشيشان. وتولى بعد ذلك قيادة منظمة أوتريازوب (رمح بنديرا الثلاثي) وهي مجموعة صغيرة من المتعاونين الأوكرانيين مع النازية.

(٧) بدايات ظهور مصطلح المحافظين الجدد كانت في العام ١٩٧٣ من قبل الاشتراكي الأمريكي مايكل هارينغتون الذي استخدم المصطلح لوصف كل من دانييل بيل، ودانيال باتريك موينيهان، وأرفنج كريستول الذين اختلف معهم أيديولوجيا. وفي ٧نوفمبر١٩٧٧ استخدمت مجلة نيوزويك مصطلح المحافظين الجدد لأول مرة. وفي العام ١٩٧٩كتب أرفنج كريستول مقالا بعنوان «اعترافات المحافظين الجدد الحقيقيين». وفي العام نفسه أصدر بيتر ستاينفلز كتابا بعنوان «المحافظين الجدد: الرجال الذين غيَّروا سياسات أمريكا». ووصف سياسة المحافظين الجدد بالقوة المميزة وأنهم أتباع سابقون لتروتسكي ومعادون للاتحاد السوفييتي.

(٨) ألبرت وولستيتر: هو مصمم الاستراتيجية النووية الأمريكية ومعلم ومرشد ريتشارد بيرل.

(٩) أبرز أسماء المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية التي تبنت حرب العراق في ٢٠٠٣ هم بول وولفويتز، اليوت إبرامز، ريتشارد بيرل، بول بريمر، سكوتر ليبي، دوغلاس فيث، جون بولتون، ديفيد ورمزر، مايريفورمزر.

(١٠)هي زوجة روبرت كاغان وهو أحد مؤسسي مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي يهدف إلى قيام النظام الدولي بقيادة الأحادية القطبية الأمريكية. وهو من أكبر الداعمين للغزو الأمريكي للعراق. وينتمي إلى منظمة الجمجمة والعظام التي تأسست منذ أكثر من ١٧٠ عاما في جامعة ييل وارتبطت بشبهات حول تمويل الرايخ الألماني الثالث. وفي العام ٢٠١٦، انسحب كاغان لصالح هيلاري خلال الانتخابات الرئاسية. ولدت نولاند في العام ١٩٦١ في نيويورك. وتنتمي عائلة نولاند لمدينة أوديسا الأوكرانية التي هاجرت فيما بعد إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بداية القرن العشرين. عمل والدها شيرفين نودلمان ووالد زوجها دونالد كاغان–وهو يهودي ليتواني مؤمن بأفكار تروتسكي– أساتذة في جامعة ييل. كما كان أحد مؤسسي حركة المحافظين الجدد. وبعد تخرجها في جامعة براون، التحقت نولاند بالخارجية الأمريكية حيث كانت مسؤولة حول العلاقات الأمريكية–السوفييتية خلال الفترة ١٩٨٨–١٩٩٣، ثم انتقلت للعمل

على تدمير الأسلحة النووية في أوكرانيا وكازاخستان وروسيا البيضاء خلال الفترة ١٩٩٣-١٩٩٦، وأشرفت على متابعة تفكك يوغسلافيا. وهي تنتمي لجماعة ضغط تابعة للمؤسسة الصناعية العسكرية والتي تشمل الجنرال ديناميك سونورثروب غرومان وغيرهما. وخلال الفترة مابين ٢٠٠٣-٢٠٠٥، عملت نولاند كأحد المستشارين لنائب الرئيس ديك تشيني الذي تولى قيادة معسكر الداعمين لحرب العراق. وخلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠٠٨، عملت سفيرة لدى الناتو حيث نشطت في جذب الدعم الدولي للاحتلال الأمريكي لأفغانستان. وفي ٢٠١١، مثلت الإدارة الأمريكية خلال معاهدة «سي اف اي» التي وقعت في نهاية الحرب الباردة مابين أمريكا وروسيا من أجل الحد وتدمير الأسلحة التقليدية الإضافية للجيوش الشرقية والغربية(الخنادق، ٢٠٢١، أكتوبر ٢٧).

مصادر البحث

اولا: المصادر باللغة العربية

-ابوخليف، محمد. (٢٠٢٢، ابريل٢٧). تعريف العنصرية. موقع موضوع. تم الإسترجاع في ٥/٨/ ٢٠٢٢ من https://mawdoo3.com/%

-الأسطل، كمال. (٢٠٢١، يوليو٣٠). الأيديولوجية الفاشية. موقع د.كمال الأسطل. تم الإسترجاع في ٥/٨/٢٠٢٢ من

http://www.k-astal.com/index.php?action=detail&id=405

-الأمم المتحدة تعترف رسميا بالحركة الصهيونية الأمريكية كمنظمة استشارية في الأمم المتحدة. (٢٠٢٢، اغسطس٣). اي تونتي فور نيوز. تم الإسترجاع في ١٤/٨/٢٠٢٢ من https://www.i24news.tv/ar

-البيان. (٢٠٠١، اكتوبر١٧). بيان الأربعاء- الطبيعة العنصرية للصهيونية في المعتقد اليهودي. جريدة البيان. الإمارات. تم الإسترجاع في ٢٥ مايو٢٠٢٢ من https://www.albayan.ae/one-world/2001-10-17-1.1211887

-الخنادق.(٢٠٢١، اكتوبر٢٧). "فيكتوريا نولاند: تمثيل دبلوماسي ام ادارة ازمات." تم الإسترجاع في ٧/٧/٢٠٢٢ من

https://www.alkhanadeq.com/post.php?id=1595

-المسيري، عبدالوهاب. (١٩٨٢، كانون الأول). الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم الإجتماع. عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب.

-المكيمي، هيله حمد. (٢٠١٠ يوليو). صعود الأحزاب الشعبوية اليمينية المتطرفة و انعكاساتها على الإستقرار السياسي في أوروبا: الحالة الهولندية نموذجا. مجلة النهضة. مج١١، ع٣: ٩٩-١٢٨. مصر: جامعة القاهرة.

-النادي، محمد فتحي.(٢٠٢٠، ديسمبر١٨). الأيديولوجيا: قراءة تأسيسية في البنية المفاهيمية. القاهرة: المعهد المصري للدراسات. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/٧/٥ من https://eipss-eg.org

-باهي، ريهام. (٢٠١٧، ابريل). تداعيات صعود اليمين في أوروبا و الولايات المتحدة. مجلة السياسة الدولية. ع٢٠٨. مج٥٢: ١١٢-١١٦. القاهرة: مركز الأهرام.

-بايبر، مايكل كولينز. (٢٠٠٦). كهنة الحرب الكبار: التاريخ السري لوصول "المحافظين الجدد" الصهاينة التروتسكيين الى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية و تدبيرهم الحرب ضد العراق كخطوة أولى في سعيهم نحو تحقيق امبراطورية عالمية. الأردن: مكتبة العبيكان. (ترجمة عبداللطيف أبوالبصل)

-بشارة، عبدالله. (٢٠٢١). مشاهدات عبدالله بشارة بين الخارجية و الأمم المتحدة: ١٩٦٤-١٩٨١. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

-بوحنية، قوى. (٢٠١٧، ابريل). تيارات اليمين الأوروبي...النزعات الإنفصالية ومواجهة اللاجئين. مجلة السياسة الدولية. ع٢٠٨. مج٥٢: ١٠٢-١٠٧ القاهرة: مركز الأهرام.

-تولكاش، فلاديمير. (٢٠٢٢، اغسطس ٥). لقاء عبر الهاتف قامت به الباحثة مع السفير في وزارة الخارجية الأوكرانية. مقيم في بلغراد صربيا.

-جابر، أحمد مصطفى. (٢٠٢٠،نوفمبر٢٨). العودة الى جابوتنسكي: تحليل الذئب في فرو الحمل: قراءات جديدة. الهدف نيوز. تم الإسترجاع في ٢٢ مايو٢٠٢٢ من https://hadfnews.ps/post/75275

-جابر، أحمد مصطفى. (٢٠٢٠،ديسمبر٢٠). طبيعة اسرائيل: النموذج الصهيوني للفاشية (١). الهدف نيوز. تم الإسترجاع في ٢٧ مايو ٢٠٢٢ من https://hadfnews.ps/post/

-جابر، أحمد مصطفى. (٢٠٢٠، ديسمبر٢٣). طبيعة اسرائيل: النموذج الصهيوني للفاشية (٢). الهدف نيوز. تم الإسترجاع في ٢٧مايو ٢٠٢٢ من https://hadfnews.ps/post/

-جابر، أحمد مصطفى. (٢٠٢١، يناير٨). طبيعة اسرائيل: النموذج الصهيوني للفاشية (٥). الهدف نيوز. تم الإسترجاع في ٢٣مايو ٢٠٢٢ من https://hadfnews.ps/

-جابر، احمد مصطفى. (٢٠٢١، يناير١٢). طبيعة اسرائيل: النموذج الصهيوني للفاشية (٦). الهدف نيوز. تم الإسترجاع في ٢٧ مايو ٢٠٢٢ من https://hadfnews.ps/

-جارودي، روجيه. (٢٠٠٢). الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة: دار الشروق.

- خبير اممي: الإحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، منذ ٥٥ عما، هو فصل عنصري. (٢٠٢٢، مارس٢٥). الأمم المتحدة. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/٨/١٤ من https://news.un.org/ar/story/2022/03/1097222

-داهوك، عباس. (٢٠٢٢، اغسطس ٣). لقاء عبر الهاتف قامت به الباحثة مع المستشار العسكري السابق لوزارة الخارجية الأمريكية و عضو مجلس

ادارة المجلس القومي للعلاقات الأمريكية–العربية، العاصمة الأمريكية واشنطن دي سي.

–ديمتري، أديب. (١٩٩٣). نفي العقل. دمشق: كنعان للدراسات و النشر.

–راشد، باسم. (٢٠١٧، ابريل). هل عادت النازية إلى ألمانيا في ثوب جديد؟ مجلة السياسة الدولية. ع٢٠٨. مج٥٢: ٩٦–١٠٠. القاهرة: مركز الأهرام.

–رميح، طلعت. (٢٠٠٠، اكتوبر ٢٧). الملف السياسي: الصهيونية والفاشية، جوهر فكري واحد.. وأهداف مشتركة.. و أساليب اجرامية واحدة." جريدة البيان. دولة الإمارات العربية المتحدة.تم الإسترجاع في ٢٧ مايو ٢٠٢٢ من https://www.albayan.ae/one-world/2000-10-27-1.1090128

– عباس، محمود.(٢٠١١). الوجه الآخر:العلاقات السرية بين النازية والصهيونية. دار ابن رشد. عمان.

–عبدالعاطي، عمر.(٢٠١٠، يناير ٢٥). المحافظون الجدد تيار لم يمت. مركز الجزيرة للدراسات. تم الإسترجاع في ٥يوليو ٢٠٢٢ من https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2010/

–عبدالعليم، محمد عبدالعليم. (٢٠٢٢، اغسطس ٤). لقاء عبر الهاتف قامت به الباحثة مع مستشار مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية بمركز الأهرام و الخبير بالقضية الفلسطينية و الصراع العربي–الإسرائيلي. القاهرة.

–عطية، حياة حويك. (٢٠٠٥، ديسمبر ٢٥). العلاقات الصهيونية–النازية:١٩٣٣–١٩٤١. شبكة المعلومات السورية القومية الإجتماعية. تم الإسترجاع في ٢٠ مايو ٢٠٢٢ من http://saotaliassar.org/Frei%20Kitabat/FreiKitabat/NaziSaion.htm

-علوى، مصطفى. (٢٠١٧، ابريل). عوامل صعود اليمين المتطرف في اوروبا. مجلة السياسة الدولية. ع٢٠٨. مج٥٢: ٨٦-٨٧. القاهرة: مركز الأهرام.

-فاغنر، فولكر. (٢٠٢١، سبتمبر٢). كيف ساهمت المانيا في اندلاع الثورة الروسية؟. دويتشه فيله. تم الإسترجاع في ٢٧مايو ٢٠٢٢ من https://www.dw.com/en/how-germany-got-the-russian-revolution-off-the-ground/a-41195312

-فوكوياما، فرانسيس. (٢٠٠٧). أمريكا على مفترق الطرق: مابعد المحافظين الجدد. الأردن: مكتبة العبيكان. (ترجمة محمد التوبة).

-ماضي، عبدالفتاح. (١٩٩٩). الدين والسياسة في اسرائيل: دراسة في الأحزاب و الجماعات الدينية في اسرائيل ودورها في الحياة السياسية. القاهرة: مكتبة مدبولي.

-مجدي، انجي. (٢٠٢٢، ابريل٨). ماهي كتيبة آزوف ذات الشعار النازي الذي احرج الناتو. اندبندت عربية. تم الإسترجاع في ٢٧مايو ٢٠٢٢ من: https://www.independentarabia.com/node/319041

-مصطفى، هويدا عبدالحميد. ٢٠١٠. الجماعات اليهودية المتطرفة والإتجاهات السياسية الدينية في اسرائيل. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

-مضية، سعيد. (٢٠٢١، يونيو٢). الصهاينة تعاونوا مع النازية وأسهموا في صناعة الهولوكوست. موقع الحوار المتدمن. عدد٦٩١. تم الإسترجاع في ٢٠مايو٢٠٢٢ من https://m.ahewar.org

-مضيه، سعيد. (٢٠١٥، اكتوبر ٢٩). وفاء لصداقة قديمة متجددة-النازي الإسرائيلي برأ النازي الألماني. مركز الدراسات و الأبحاث العلمانية في العالم العربي. تم الإسترجاع في ٢٠مايو ٢٠٢٢ من
https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=490427&ac=2

-ملا، سوار. (٢٠٢٢، ابريل ١٢). البوتينية وتاريخ الحركة القومية الأوكرانية. الجمهورية نت. تم الإسترجاع في ٢٧مايو ٢٠٢٢ من
https://aljumhuriya.net/ar/

-ميسان، تيري. (٢٠٢٢، مارس ٨). اسرائيل مصدومة بالنيونازيين الأوكرانيين. شبكة فولتير. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/٧/٦ من
https://www.voltairenet.org/article215893.html

-ميسان، تييري.(٢٠٢٢، مارس٥). روسيا تعلن الحرب على أتباع ليو ستراوس. شبكة فولتير. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/٧/٦ من
https://www.voltairenet.org/article215863.html

-لوسون، كي. (١٩٩٨). المجتمع السياسي: مقدمة مقارنة في العلوم السياسية. الكويت: جامعة الكويت. (ترجمة معصومة حبيب).

-هلال، ابراهيم. (٢٠١٨، اكتوبر ٩). الكسندر اسرائيل.. يهودي زعزع روسيا القيصرية صنع لينين وخشيته بريطانيا. الجزيرة نت. تم الإسترجاع في ٢٧مايو ٢٠٢٢ من https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/

ثانيا: المصادر باللغة الإنجليزية

-Alarcon, Rafael. (2004). "The Role of States and Markets in Creating Global Professionals," in Han Entzinger, Marco Martiniello& Catherine Wihtol De Wenden (Ed), Migration Between States and Markets. (pp28-41).UK: Ashgate Publishing Limited.

-Bjerkness, Christopher, Jon. (2020).Adolf Hitler Bolshevik and Zionist. Vol II.US:CPSIA.-

-Dyer, Gwynne. (2022). The Shortest History of War.UK: Exeter, Old Publishing Ltd.

-Econ, Umberto. (1995). "Ur-Fascism: Freedom and Liberation are an unending Task." The New York Review. Retrieved from https://www.nybooks.com/articles/1995/06/22/ur-fascism/

- Goldberg, Jonah. (2009). Liberal Fascism: The Secret History of the American Left, From Mussolini to the Politics of Change. NY: Broadwat Books.

-Harari, Yuval Noah. (2018). 21 Lessons for the 21st Century. UK: Vintage.

-Laqueur, Walter. (1997). Fascism: Past, Present, Future. Oxford: Oxford University Press.

-Marples, David R. (2006). "Stepan Bandera: The Resurrection of a Ukrainian National Hero." Europe-Asia Studies. 58 (4): 555-566. .DOI:10.1080/09668130600652118

-Mosse, George L.1993. Confronting The Nation: Jewish and Western Nationalism. London: Brandies University Press.

- Palumbo, Matt. (2022). The Man Behind The Curtain: Inside the Secret Network of George Soros.NY: Liberatio Protocol.

-Paxton, Robert. (2004). The Anatomy of Fascism. NY: Knopf.

-Schapiro, Leonard. (1984). The Russian Revolutions of 1917: The Origins of Modern Communism. NY: Basic Book.

- Schweizer, Peter. (2019). Secret Empires: How the American Political Class Hides Corruption and Enriches Family and Friends. NY: Harper.

-Vorrman, Gerrit, Lucardie, Paul. (1992). "The Extreme right in the Netherlands: The Centrists and Their Radical Rivals," European Journal of Political Research, July 22, 48-60.

-Weikart, Richard. (2022). Darwinian Racism: How Darwinism Influenced Hitler, Nazism, and White Nationalism. Seattle: Discovery Institute Press.